مذكرة الطالب إلى أهلي الطالب

بواجبات وإرشادات مهمة لطالب العلم

إعداد /

أبي راشد تيتون بن راشد الراسبي
سلطنة عُمان – محافظة جنوب الشرقية –
ولاية الكامل والوافي –
الوافي – حلة خوير

الخامس من جمادي الأولى (١٤٣٩هـ - الثالث والعشرون من يناير ٢٠١٨م)

المقدمــة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبدهُ ورَسولُه.

﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ** ﴾[آل عمران : ١٠٢]

﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا** ﴾[النساء :١]

﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا {٧٠}يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا**{٧١} ﴾[الأحزاب :٧٠-٧١]

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثةٍ بدعة، وكل بدعةٍ ضلالة ، وكل ضلالة في النار.

وبعد : فَهَذَا تَذكِرة الطَالِب إلى أسْمى المطالبِ ،لطالبِ الْعِلْمِ متعددة الفوائد والفَرائِدِ مِنْ آدابِ طالب العلم ، والتعاملِ مَعَ الكتَابِ وَذِكْرِ نماذجَ مِنْ سِيَّرِ السَلَفِ الصَالِحِ فِي جِدِّهِمْ واجْتِهَادهُمْ فِي طَلَبِ العْلمَ، ومَا جَمَعْتُهُ إلَّا يسيراً وذَلِكَ مَا كَتَبَهُ أهلِ العلم في هَذَا الفنِ الذي رأيْتُهُ مُغَيَّباً بينَ طلبةِ العلمِ – إلَّا ما رحم الله – وبِمَا أنَّ للكُتُبِ أهمِيَّةٌ ومَنْزِلَةٌ عَظِيْمَةٌ عِنْدَ أَهْلِ العِلْمِ قَدِيماً وحَدِيْثاً ، وَلا سِيَّما الكُتُبُ الشرَّعِيَّةُ مِنْهَا ، حَيْثُ أوْلَوْهَا كَبِيْرَ عِنايَةٍ وَعَظِيمَ رِعَايَةٍ، لأجْلِ هَذَا وَغَيْرِهِ قَامُوا سِرَاعاً فِي تَقْيِيْدِ كُلَّ مَا مِنْ شَأنِهِ يَحْفَظُ للكِتَابِ مَكَانَتَهُ، وَيَرْعَى لَهُ حُرْمَتَهُ ، وَيَصُوْنَهُ مِنَ التَّلَفِ وَالتَّمْزِيْقِ والإفْسَادِ وَغَيْرِهِ مِنَ الَعَوَارِضِ ، فِعِنْدَهَا قَامُوا بَتَسْطِيْرِ كُلِّ مَا يَتَعَلَّقَ بِصِيَانَةِ لكِتَابِ مِنْ آدابٍ وَأحْكَامٍ.

وَعلَى كَثْرَةِ الكُتُبِ الَّتِي اعْتَنَتْ بِذكْرِ آداب الكِتَابِ والعلمِ؛ إلَّا إنَّ مِنْ أنْفسِهَا وأجْوَدِهَا كِتَابَ [تَذْكِرَةِ السَّامِعِ والمتَكَلِّم) لابن جَماعة (ت- ٧٣٣هـ) ولقد لخَصَّه وعلَّق عليه وَضَبَطَ نصَّهُ وخرَّجَ أحاديثه فضيلة الشيخ المحدِّث العلَّامة / أبو الحارث علي بن حسن بن عبد الحميد الأثري الحلبي – حفظه الله – ولقد اخترت منه بعض الآداب؛ مختصراً فيها ما يناسب هذه المذكرة، كما سيأتي –إن شاء الله تعالى.

وكذلك كتاب [تَعْلِيْم المتعلِّمِ طريق التَّعلُّمِ] قال عنه الحاجي خليفة في (كشف الظنون) (٣٥٢/١): للإمام برهان الدين الزرنوجي بالجيم (توفي في القرن العاشر).كما في البلدان ، قال التقي في (طبقات الحنفية) برهان من تلامذة صاحب الهداية مصنف كتاب تعليم المتعلم طريق التعلم وهو نفيس جداً. .. ثم ذكر فصوله ومحتواها.

وقبل الشروعِ في سردِ تِلكَ الفوائد فينبغي إن نذكر شيئاً مما سطره بعض أهل العلم من الركائز في التحصيل العلمي. وهي عشرة ركائز لطالب العلم الشرعي.

🕮 الركائز العشر للتحصيل العلمي:

أولاً: الاستعانة بالله عز وجل:

فالمرء ضعيف لا حول ولا قوة له إلا بالله، وإذا وكل إلى نفسه هلك وضاع ، وإذا وكل أمره إلى الله تعالى واستعان به وطلب العلم فإن الله تعالى يعينه، وقد حث الله عز وجل على ذلك في كتابه فقال تعالى : ﴿ **إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾[الفاتحة :٥] وقال تعالى :﴿ **وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ** ﴾[الطلاق :٣] أي كفيله وقال تعالى :﴿ **وَعَلَى اللهِ فَتَوَكَّلُواْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ** ﴾[المائدة:٢٣] ويقول النبي ﷺ : ﴿ **لو أنكم توكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً** ﴾ [أخرجه أحمد والترمذي ، والبيهقي والحاكم – وانظر (صحيح الجامع)(٥٢٤٥)،(الصحيحة)(٣١٠)] للإمام الألباني – رحمه الله –.

ونبينا محمد ﷺ كان دائماً متوكلاً مستعيناً بربه في أموره كلها.

وفي دعاء الخروج الثابت عن النبي ﷺ دلالة على ذلك حيث كان يقول:﴿ **بسم الله توكلت على الله ولا حو ولا قوة إلا بالله** ﴾[(صحيح الترمذي)(٣٤٢٦) للألباني]

ثانياً: حسن النية:

فالعبدُ نيته لله عز وجل في طلب العلم مخلصاً لله في ذلك لا يريد سمعه ولا شهرة، ولا عرضاً من عَرَضِ الدنيا.

ومن جعل نيته لله وفقه الله تعالى وأثابه على ذلك لأن العلم عبادة بل من أعظمها.

والعمل لا يكون العبد مثاباً عليه إلا إذا كان خالصاً لله تعالى متبعاً فيه للرسول الله ﷺ، والله عز وجل يقول: ﴿ **إِنَّ اللّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ** ﴾[النحل:١٢٨]

وأعظم التقوى إخلاص النية لله، والمرائي في طلب العلم فضلاً عن خسارته في الدنيا فإنه معاقب في الآخرة كما جاء في الثلاثة الذين يسحبون على وجهوهم في النار، ومنهم رجل طلب العلم ليقال عالم وقد قيل.

ثالثاً: التضرع إلى الله تعالى وسؤاله بالتوفيق والسداد.

ودعاؤه ربه الاستزادة من طلب العلم فالعبد فقير محتاج إلى الله غاية الحاجة والله – تعالى – حث عباده إلى سؤاله والتضرع إليه فقال : ﴿ **وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ** ﴾ [غافر :٦٠] وقال النبي ﷺ : ﴿ **ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا فيقول من يدعوني فاستجيب له ، من يسألني فأعطيه ، ومن يستغفرني فأغفر له** ﴾[حديث صحيح – انظر (صحيح الجامع)(٨١٦٦)،(٨١٦٧)،(٨١٦٨) للإمام لألباني- رحمه الله -] والله عز وجل أمر نبيه أن يسأله الاستزادة من العلم فقال تعالى :﴿ **وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا** ﴾[طه :١١٤] وقال تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام - : ﴿ **رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ** ﴾[الشعراء :٨٣] ، والحكم هو العلم كما قال النبي ﷺ ﴿**إذا اجتهد الحاكم** ....﴾[متفقٌ عليه] والنبي ﷺ دعا لأبي هريرة رضي الله عنه بالحفظ ودعاء لابن

عباس – رضي الله عنهما – بالعلم فقال : ﴿ **اللهم فقه في الدين وعلمه التأويل**﴾

[أخرجه الإمام أحمد (٢٧٩٧)،(٢٨٨١)،(٣٠٢٣)،(٣١٠٢) وصححه العلَّامة /أحمد شاكر – رحمه الله –] فاستجاب الله دعاء نبيه ﷺ.

فكان أبو هريرة ﷺ لا يسمع شيئاً إلَّا حفظه، وأصبح ابن عباس ﷺ حبر الأمة وترجمان القرآن، ولا يزال العلماء على هذا يتضرعون إلى الله ويسألونه العلم ،فهذا شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –يذهب إلى المساجد ويسجد لله ويسأله فيقول: (يا معلم إبراهيم علمني، ويا مفهم سليمان فهمني) فاستجاب له دعاءه، حتى قال ابن دقيق العيد – رحمه الله – عنه : قد جمع الله له العلم حتى كأنه بين عينيه فأخذ ما يشاء ويترك ما يشاء.

رابعاً: صلاح القلب:

فالقلب وعاء العلم فإن كان الوعاء صالحاً خزن ما فيه وحفظه، وإن كان الوعاء فاسداً ضيع ما فيه.

والرسول ﷺ جعل القلب أساس كل شيء فقال: ﴿ **ألا وإن في الجسد مضغةً إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب** ﴾[البخاري ومسلم من حديث النعمان بن بشر ﷺ] وصلاح القلب يكون بمعرفة الله تعالى بأسمائه وأفعاله والتفكر في مخلوقاته وآياته ، ويكون بتدبر القرآن الكريم ويكون كذلك بكثرة السجود وقيام الليل.

ويتجنب مفسدات القلب وأمراضه فإنها إن وجدت في القلب فإنه لا يستطيع حمل العلم. وإن حمله لا يفقه كما قال تعالى – عن المنافقين مرضى القلوب ﴿ **لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا** ﴾ [الأعراف :١٧٩]

وأمراض القلوب نوعان: شهوات، وشبهات.

فالشهوات كحب الدنيا وملذاتها والانشغال بها وحب الصور المحرَّمة وسماع المحرَّمات من الأصوات والمزامير والغناء، وكذلك النظر المحرم.

والشبهات كالاعتقادات الفاسدة والأعمال المبتدعة والانتماء للاتجاهات الفكرية البدعية المخالفة لمسلك السلف الصالح.

ومن أمراض القلوب الصادة عن العلم ايضاً الحسد والغل والكِبر.

ومن مفسدات القلب أيضاً فضول النوم، وفضول الكلام، وفضول الطعام، فتجنب هذه الأمراض والمفسدات صلاحٌ للقلب.

لقد ذكر الإمام ابن القيمة (ت-٧٥١هـ) في كتابه الماتع (الداء والدواء) الأدوية لهذه الأمراض؛ فهو من أفضل مؤلفاته في هذا الباب.

والكتاب مطبوع عدة طبعات وله تحقيق من جمع ومن المحققين، وأفضلها تحقيق فضيلة الشيخ (علين بن حسن بن عبد الحميد الحلبي الأثري – حفظه الله – دار ابن الجوزي).

خامساً: الذكاء.

والذكاء يكون جبلة ويكون مكتسباً، فإن كان المرء ذكياً قواه، وإلا مرن نفسه حتى يكتسبه.

والذكاء من الأسباب القوية المعينة على تحصيل العلم وفهمه وحفظه والتفريق بين المسائل والجمع بين الأدلة وغير ذلك.

سادساً: الحرص على تحصيل العلم وسبب لتحصيله وإعانة الله تعالى له.

إن الله تعالى يقول :﴿ **إِنَّ اللّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ** ﴾

[النحل:١٢٨]

والإنسان إذا عرف أهمية الشيء حرص على تحصيله، والعلم أعظم شيء يتحصله المرء، فعلى طالب العلم الحرص الشديد على حفظ العلم وفهمه، ومجالسة العلماء، والتلقي عنهم، ويحرص على كثرة القراءة واستغلال عمره وأوقاته، ويكون شحيحاً جداً على وقته.

سابعاً: الجد والاجتهاد والمثابرة على التحصيل العلمي:

والابتعاد عن الكسل والعجز، ومجاهدة النفس والشيطان فالنفس والشيطان مثبطان عن طلب العلم.

ومن الأسباب المعينة على الاجتهاد في الطلب قراءة تراجم العلماء وصبرهم وتحملهم ورحلاتهم في تحصيل العلم والحديث.

ثامناً: البلغـة:

وهي أن يفرغ الطالب غاية جهده حتى يبلغ مراده في العلم والقوة فيه حفظاً وفهماً وتقعيداً.

تاسعاً: صحبة الشيخ المعلم:

فالعلم يؤخذ من أفواه العلماء، فالطالب لكي يرتكز في طلبه للعلم على ركيزة صحيحة عليه أن يجالس العلماء، ويتلقى منهم العلم، فيكون طلبه على قواعد صحيحة، ويتلفظ بالنص القرآني والحديث تلفظاً صحيحاً لا لحن فيه ولا تصحيف ويفهمه الفهم الصحيح المراد، وفضلاً عن ذلك فإنه يستفيد من العالم الأدب والأخلاق والورع، وعليه أن يتجنب أن يكون شيخه كتابه.

فإن من كان شيخه كتابه كثر خطؤه وقل صوابه – وهذه المثل ليس صحيحاً على إطلاقه. [قال العلَّامة فضيلة الشيخ / محمد بن صالح العثيمين – رحمه الله –: في كتاب العلم) (ص٤١-٤٢) عن عبارة من كان شيخه كتابه فخطؤه أكثر من صوابه): هذا ليس صحيحاً على إطلاقه ، ولا فاسداً على إطلاقه .

أما الأنسان الذي يأخذُ العلم من أي كتاب يراهُ؛ فلا شك أنه يُخطىء كثيراً.

وأما الذي يعتمد في تعلُّمهِ على كُتُب من رجالٍ معروفين بالثقة والأمانة والعِلْمِ؛ فإنَّ هذا لا يَكثُرُ خطؤهُ، بل قد يكون مُصيباً في أكثر ما يقول.]

عاشراً: طول الزمان:

فلا يحسب طالب العلم أن طلبه يتم بيوم أو يومين أو سنة أو سنتين. بل إنَّ طالب العلم يحتاج صبر سنين.

سُئِلَ القاضي عياض – رحمه الله –: إلى متى يطلب المرء العلم؟

فقال: (حتى يموت فتصب محبرته على قبره)

وقال الإمام أحمد –رحمه الله – جلست في كتاب الحيض تسع سنين حتى فهمته.

ولا زال طلاب العلم الأذكياء يجالسون العلماء العشر سنين والعشرين سنة، بل إن بعضهم يظل يجالسه حتى يتوفاه الله.

والله أعلم.

📖ثانياً: آداب التّعَامُلِ مَعَ الكُتُب

وَمَهْمَا كُتِبَ عَنْ آدابِ التَّعَامُلِ مَعَ الكِتَابِ؛ إِلَّا إِنَّهَا كَثِيرَةٌ مَبْثُوْثَةٌ هُنا وُهُنَاكَ، غَيْرَ أَنِّي اجْتَهَدتُ في جَمْعِ بَعْضِهَا مَعَ مَا فَتَحَهُ اللهُ تَعَالى عَلَيَّ فِي الفترة الوجيزة، فَكَانَ مِنْ هَذِهِ الآدابِ مَا يَلي:

١- أَلَّا يَقْرَأَ الكِتَابَ أَوْ يَحْمِلَهُ إِلَّا على طَهَارَةٍ، تَعْظِيْماً لِمِا فِيْهِ مِنْ النُّصُوصِ القرآنِيَّةِ والنَّبَوِيَّةِ.

جَاءَ فِي كِتاب (تعليم المتعلِّم) (ص١١١) للزَّرْنُوجِي – رحمه الله –: فينبغي لطالب العلم أَلَّا يَأخُذ الكِتَابَ إِلَّا بالطَّهارَةِ.

وذَكَرَ أَيْضاً عَنْ أحدِ فُقَهَاءِ الحَنَفِيَّةِ قَوْلَهُ: إِنَّما نِلْتُ هذا العِلْمَ بالتَّعْظِيْمِ، فَإِنِّي مَا أخذْتُ الكَاغدَ (أي القِرْطَاسَ) إِلَّا بالطهارةِ.

ثُمَّ ذَكَرَ عَنِ السِّرَخْسي الحَنَفِي: إِنَّهُ كَانَ مبْطوناً –أي يشتكي بطنه – وَكَانَ يُكَرِّرُ في ليليةٍ – أي يُراجِعُ العِلْمَ وَيُذَكِرَهُ مِنَ الكِتَاب –؛ فَتَوَضَّأَ في تلك الليلة سَبْعَ عشَرَة مَرَّةٍ؛ لأَنَّهُ كَانَ لا يُكَرِّرُ إِلَّا بالطَّهَارةِ.

٢- أَلَّا يَجْعلَ الكِتَابَ خِزَانَةً يَضَعُ فِيْهِ الكَرَارِسَ وَنَحْوَهَا.

٣- أَلَّا يَجْعَلَهُ مَرْوَحَةً، أَوْ مَكْبَساً، أَوْ مِسْنَداً. أَوْ مَقْتَلَةً للحَشَرَاتِ وَغَيْرِهَا.

٤- أَلَّا يَجْعَلَهُ وِسَادَةً أَوْ مِخَدَّةً، وقد ذَكَرَ بَعْضُ الفُقَهَاءِ خِلافاً فِي تَوَسِّدِ الكُتُبِ؛ حَيْثُ كَرِهَ الحَنَفِيَّةُ وَضْعَ الكُتُبِ الشَّرْعِيَّةِ تَحَتَ الرَّأسِ للتَّوَسُّدِ.

وأَمَّا المالِكِيَّةُ والشَّافِعِيَّةُ فَيَذْهَبُونَ إلى حُرْمَةِ التَّوَسُّدِ.

وَأَمَّا الحَنَابِلَةُ فعِنْدَهُم تَفْصِيْلٌ، فَهُمْ يَرَوْنَ حُرْمَة التَّوسُّدِ، وكَذَا الوَزْنَ بِهَا، والاتِكَاءَ عَلَيْهَا إذا كَانَ فيْهَا قُرْآنٌ، فإنْ لم يَكُنْ فِيْهَا ذَلِكَ كُرِهَ.

ولكِنْ الجَمِيْعَ يَتَّفِقُوْنَ على جوازِ التَّوَسُدِ للحَاجَةِ كَحِفْظِهِ مِنَ سَارِقٍ وَنَحوِهِ.

٥- أَلَّا يَرْمِي بِهِ عَلى الأَرْضِ مُبَاشَرَةً، دُوْنَ وَضْعٍ برِفْقٍ، خَشْيَةَ التَّمَزُّقِ.

٦- أَلَّا يَضَعَهُ عَلَى الأَرْضِ مَبَاشَرَةً، لِما فيْهِ مِنْ الامْتِهَانِ والابْتِذَالِ؛ إِلَّا لِما لا بُدَّ مِنْهُ، بَلْ يَجْعَلُ بَيْنَهُ وبَيْنَ الأَرْضِ حَائِلاً، صِيَانَةً لَهُ غَنِ الرُّطُوْبَةِ وَغَيْرِهَا.

٧- أَلَّا يَجْعَلَهُ مَفْرُوْشاً مَنْشُوْراً على الأَرْضِ، سَوَاءٌ عِنْدَ الكِتَابَةِ أَوْ القِرَاءةِ، بَلْ عَلَيْهِ أَنْ يَضَعَهُ عَلَى كُرْسِيٍ خَاصٍّ بِهِ، أَوْ يَضَعَهُ بَيْنَ شَيْئَيْنِ؛ كَيْلاَ يَسْرِعَ تَقْطِيْعُهُ أَوْ تَمْزِيْقُهُ.

٨- أَلَّا يُلطِّخَهُ بِرِيْقِهِ أَوْ بِبزَقِهِ، كُلَّ ذَلِكَ بغَرَضِ تَقْلِيْبِ صَفَحَاتِهِ؛ خَوْفاً مِنْ إفْسَادِهِ وإتْلافِهِ.

قَالَ فِي (حَاشِيَةِ الرهُوني) (١/١٧١): واشْتَدَّ نَكِيْرُ ابن العَربي على مَنْ يُلطِّخُ أَوْرَاقَ المِصْحَفِ، والعِلْمِ بالبزَاقِ؛ ليَسْهُلَ قَلْبُهَا، وَجعلَ ذَلِكَ مَنْ الجَهْلِ المؤدِّي للكُفْرِ، وَمَرادُهُ بِذَلِكَ المبَالَغَةُ فِي الزَّجْرِ لا الحَقِيْقَةَ!.

٩- أَلَّا يَطْوِي أَطرَافَ أَوْرَاقِهِ؛ خَشْيَةَ الإتْلافِ.

١٠- أَلَّا يُعَلِّم عَلَيْهِ بعُوْدٍ أو بشَيءٍ حَادٍّ جَافٍّ، كُلَّ ذَلِكَ بِغَرَضِ الإشَارَةِ وَالْعَلَامَةِ عَلَى مَوْضِعٍ يُرِيْدُهُ، بَلْ يُعَلِّمُ الموضِعَ بِوَرَقَةٍ ونَحْوِهَا.

١١- أَلَّا يَضَعَ كَثِيْراً مِنَ الكُتُبِ بَعْضِهَا فَوقَ بَعْضٍ؛ خَشْيَةَ التَّلَفِ والتَّمَزُّقِ.

١٢- أَلَّا يَضَعَ كَبِيْرَ الكُتُبِ فَوْقَ صَغِيْرِهَا؛ كَيْلَا يَكْثُرَ تَسَاقُطُهَا وَتَمَزُّقُهَا.

١٣- أَلَّا يَضَعَ الكِتَابَ عَلى وَجْهِهِ، وَهُوَ طَرَفُهُ الَّذِي يُفْتَحُ مِنْ عِنْدِهِ؛ خَشْبَةَ الإفْسَادِ وَالتَّمَزُّقِ والتَّخَلُّعِ.

١٤- أَلَّا يَضَعَهُ عُرْضَةً للشَّمْسِ، خَشْيَةَ الإفْسَادِ.

١٥- أَلَّا يَضَعَهُ فِي سَابِلَةِ الطَّرِيْقِ، وهو المِمَرُّ الَّذي تَطَأهُ الأقْدَام.

[مختار الصحاح – مادة سبل]

١٦- أَلَّا يُبْقِيْهِ مَفْتُوْحاً، أوْ مَقْلُوْباً لفَتْرَةٍ طَوِيْلَةٍ، إلَّا للحَاجَةِ؛ خَشْيَةَ التَّلَفِ.

١٧- أَلَّا يَفْتَحَ صَفَحَاتِهِ بِقُوَّةٍ وبسُرْعَةٍ، بَلْ بِهُدُوْءٍ ووَقَارٍ، خَشْيَةَ تَمَزُّقِهِ وَسُقُوطِ أوْرَاقِهِ.

١٨- أَلَّا يَتَخطَّاهُ بِرِجْلِهِ.

١٩- أَلَّا يَمُدَّ إلَيْهِ رِجْلَهُ.

٢٠- أَلَّا يَتَّكِيء عَلَيْهِ بِحَالٍ، إلَّا إذا خَافَ سَرِقَتَهُ.

٢١- أَلَّا يَضَعَ عَلَيْهِ شَيْئَاً مِمَّا لَيْسَ مِنْ جِنْسِ العِلْمِ وأدَوَاتِ الكُتُبِ، إلَّا ما تُصَانُ بِهِ كقِمَاش ونَحْوِهِ.

٢٢- أَلَّا يَضَعَهُ فِي مَكَانٍ رَطبٍ؛ كَيْلا يَفْسُدَ وتَسْرِيَ فِيْهِ الأرضَيَةُ الأكُولَةُ، بَلْ عَلَيْهِ أنْ يَحْتَفِظَ بِهِ فِي مَكَانٍ هَوَاؤُهُ طَلِقٌ جَافٌ.

٢٣- أَلَّا يَضَعَهُ فِي أرْفُفِ المكْتَبَةِ؛ كَيْلا يَفْسُدَ وَيَتَمَزَّقَ.

٢٤- أَلَّا يَجْعَلَهُ مَائِلاً فَوْقَ أرْففِ المكْتَبَةِ؛ كَيْلَا يَفْسُدَ وَيَتَمَزَّقَ.

٢٥- أَلَّا يَسْحَبَهُ مِنَ الأرْفَفِ بأطْرَافِهِ؛ كَيْلَا يَتَمَزَّقَ، لِذا كَانَ عَلَيْهِ أَنْ يَسْتَوْثِقَ مِنْ سَلَامَتِهِ عِنْدَ إخْرَاجِهِ وَسَحْبِهِ.

٢٦- أَلَّا يَحْمِلَهُ مِنْ أطْرَافِهِ، بَلْ يَحْمِلُهُ جُمْلَةً، أوْ يَحْمِلُهُ مِنْ كَعْبِهِ العَرِيْضِ.

٢٧- أَلَّا يَجْعَلَهُ عُرْضَةً للغُبَارِ والأتْرِبَةِ.

٢٨- أَلَّا يَهْجُرَهُ دُونَ تَنْظِيْفٍ أَوْ تَصْلِيْحٍ، بَلْ بَيْنَ الحِيْنَ والآخَرِ، احْتِراماً لَهُ، وتَعْظِيماً لِما فِيهِ.

٢٩- أنْ يُحْسِنْ بِتَجْلِيْدَهُ وَتَغْشِيَتَهُ؛ كَي يَحْفَظَهُ لِفَتْرَةٍ طَوِيْلَةٍ مِنَ العَوَامِلِ الجَوَّيَّةِ والزَّمَنِيَّةِ.

٣٠- أَلَّا يَجْعَلَهُ فِي مَكَانٍ تُطالُهُ أَيْدي العَابثِيْنَ: كالأَطْفالِ أَوْ الجَاهِلِيْنَ، أو غَيْرِهم، بَلْ يَجْعَلُهُ فِي حِرْزٍ مَكِيْنٍ، كالأَدْرَاجِ المُغْلَقَةِ، أَوْ دَاخِلِ غَرَفٍ مُحْكَمَةٍ.

٣١- أَلَّا يَضَعَهُ قَرِيْباً مِنْ كُلِّ مُفْسِدٍ ومُتْلِفٍ، كالماء والنَّارِ والفِئْرَانِ وَنَحْوِهَا.

٣٢- أنْ يَدْعُوَ اللهَ لَها بالحِفْظِ والصِيَّانَةِ.

فهَذِه الآداب والأَحْكَامُ وَغَيْرُهَا لا تَجُوزُ فِي حَقِّ الكُتُبِ؛ لِمَا فِيْهَا مِن الامتِهَانِ والإِبْتِذَالِ والإِفْسَادِ، وَلَكوْنِهَا مُجَانِبَةً لِتَعْظِيمِ شَعَائِرِ اللهِ تعالى، كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ **ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ** ﴾[الحج : ٣٢]

اعْلَمْ أَخي يَا طَالب العلمَ رَحِمَنِي اللهُ وإيَاكَ؛ إِنَّنِي مَا تَكَلَّفْتُ شَيْئاً هُنَا مِنْ آدابِ الكِتَابِ، أَوْ اسْتَكْثَرْتُ مِنْ ذِكْرِهَا؛ إِلَّا إِنِّي طَالِبُ عِلْمٍ مُغْرَمٌ بالكُتُبِ وَعَاشِقٌ لَها مُنْذُ أن صَرَفَ اللهُ قَلْبِي للعِلْمِ فَلَا تَظنَّ بِي غَيْرَ الَّذِي قُلْتُهُ؛ – *فَو اللهِ– إِنَّ لِي مَعَ الكِتَابِ حَالاً لا يَعْلَمُهُ إِلَّا خَاصَّةُ أَهْلِي، فَكَيْفَ لَو رَأَيْتَنِي وَقَدْ صُرْتُ وَكُتُبِي كالجَسَدِ الوَاحِدِ؛ أَتَأَلَّمُ إذا أَصَابَهَا ضَرَرٌ ، وَأَفْرَحُ بِسَلَامَتِهَا ، وإذا خَرَجَ كِتَابٌ مِنْ رَفِّ مَكْتَبَتِي للاستعارة – رَغْمَ إِنِّي أَتَرَدَّدُ كَثِيراً فِي ذَلِكَ – لا يستقرَّ لِي حَالاً إِلَّا بِعودَتِهِ إِلَى مَكَانِهِ ، كالوَالِدِ إذا خَرَجَ ابنُهُ من بَيْتِهِ لا يَستكِنُّ قَلبُهُ إِلَّا بِعَودِتِهِ.*

فلذلِكَ أحْزَنُ بأعْطَابِهَا ومَضَّرتِهَا، وَرُبَّمَا تَأَوَّهْتُ مِنْ بَعْضِ مَا بِهَا؛ وَرُبَّمَا وَصَلَ حُبِّي بِبَعْضِ كُتُبِي أنَّني أعْرِفُ عَنَها أَكْثَرَ مِمَّا أَعْرِفُهُ عن أَهْلي وأقَارِبِي؛ أعرِفُ مِنْهَا المِمْزُوْقَ مَنَ المَفْتُوقِ، وَالمَتَخَلِّعَ مِنْ المَتَصَدِّعِ، وَأَعْرِفُ المِشْتُوْرَ مِنَ المَقْشُوْرِ، وَأَعْرِفُ مِنْهَا مَا لَحِقَهُ بَيَاضٌ، وَالَّذِي أصَابَهُ مِقْرَاضٌ!

وَمَا جَاءَ هَذَا التَّنْبِيْهُ مِنِّي ، إِلَّا مِنْ بَاب نِعَمِ اللهِ الَّتِي يَسُوْغُ التَّحَدُّثُ عَنْهَا ، مِنْ مُنْطَلَقِ قَولَهُ تَعَالى :﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى : ١١]

لِذَلِك أقَولُ إنَّ هَذَا ليسَ تَزْكِيَةٌ للنفسِ؛ قال ابن الجوزي (ت- ٥٩٧هـ) – رحمه الله – في (صيد الخاطر) (ص٣١٨) – أثناء حديثه عن المطالعةِ والإكثار منها:

(وإني أُخبر عن حالي ما أشبع من مطالعة الكتب، وإذا رأيت كتاباً لم أره، فكأني وقعتُ على كنز.

ولقد نظرتُ في ثَبَتِ الكتب الموقوفة في المدرسة النِّظَامية، فَإِذَا به يحتوي على نحو ستة آلاف مُجلَّدٍ، وفي ثبت كُتب أبي حنيفة، وكتب الحُميدي، وكتب

شيخنا عبد الوهاب بن ناصر، وكتب أبي محمد الخشَّاب – وكانت أحمالاً – وغير ذلك من كلِّ كتاب أقدر عليه.

ولو قلت: إني طالعتُ عشرين ألف مجلد كان أكثر، وأنا بعدُ في الطَّلب) انتهى.

وَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَةٌ عِنْدَ أَرْبَابِ الإِخْلاصِ؛ أَنَّ الكَلامَ عَنِ النَّفْسِ غَثٌّ مَمْجُوْجٌ؛ لكِنَّهَا لَوْعَةُ صَدْرٍ تَحَشْرَجَتْ فِي الصُّدُوْرِ، فَمَا اسْتَطَعْتُ مُدافَعَتُهَا، وَمَا أَرَدْتُ مِنْهَا إِلَّا التَّذْكِيْرَ، والله أسأل لي المِغْفرةَ ولإخْلاص، اللهم آمين.

📖 ثالثاً: المشكلات التي تتعرض لك في طلب العلم.

أنَّ طالب العلم لا بد أن تتعرض له بعض الصعوبات في أثناء الطلب وانقطاعه في الطلب؛ لهذا نذكر هُنا بعض المشكلات التي تتعرض للطالب العلم في أثناء الطلب منها:

١- الضعف في تصوّر المسائل العلميَّة أو القصور في ذلك، مما أنتج: نتاج علمية مشوهة وأحكاماً جائرة، والحكم على الشيء فرع عن تصوره.

٢- ضعف القدوات العلميَّة وقلة الراسخين منهم مما جعل اتباعهم أضعف منهم، فالضعف لا ينتج قوة بل ضعفاً أشد.

٣- القفز إلى الحقائق العلميّة قبل معرفة متعلقاتها العلمية في فروع العلم المختلفة، فكم تجد مسألة أكثر تحريرها في غير فنها.

٤- الإغراق في غير فنه قبل أن يحكم أصول تخصصه ويضبط فروعه، مما ينتج قصوراً مضاعفاً وجناية على العلمين.

٥- الاعتماد على أحد ركني العلم أكثر من الآخر وهما الحفظ والفهم، فمن فرَّط في أحدهما بان الخلل في إنتاجه العلمي ولا بد.

٦- استصعاب المراجعة واستثقالها بعد قطع شوط متوسط أو طويل في تخصصه.

٧- الانتقال إلى فن جديد قبل إنهاء الفن الذي قبله، فتذهب الأيام وتمضي السنين ولم يتمكن من أي فن.!

٨- استعجال الحصاد ولما يستوي تجد طالب العلم سريع الخوض في المسائل العسيرة لذا ترفق يا أخي بنفسك.

٩- العجلة في التحصيل.

١٠- تقديم العلم بأمر الله ونهية على العلم بالله وهو علم التوحيد.

فالعلم علمان: علم بالله – وهو أعظم العلوم وأجلها، وعلم بأحكامه.

وهذا ما جعل كثيراً من طلاب العلم يعاني من ضعف الإيمان وقسوة القلب وضعف الخشية وقلة التوفيق.

فأتقى الناس هم أعلمهم بالله لا أعلمهم بأحكامه.

١١- ضعف الاهتمام بالقرآن الكريم حفظاً وفهماً وتدبراً. ومن أعجب الأشياء أن يدعي أحد العلم وهو لا يتقن قراءة القرآن ولا يحفظه.

وقد قال الله تعالى : ﴿ **بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ** ﴾[العنكبوت : ٤٩] فمن لم يكن القرآن الكريم في صدره فليس من أهل العلم ولو حفظ ألف كتاب.

١٢- استنكار بعض الأقوال أو الآثار التي تخفى عليهم؛ قال الإمام الشافعي –رحمه الله – ما من أحدٍ إلَّا وتعزب عنه سنة.

١٣- خراج ولاج كثير السفرات والترفيه والطلعات الليلة.

١٤- انهماكه في القضايا الفكرية والسياسية في مرحلة التحصيل.

١٥- التعصب لشيخه في العلم أو المنهج لدرجة يعصمه الهفوات والأخطاء.

١٦- إذا رأيت طالب العلم يهاب مراجعة محفوظة ويحمل له هما؛ فليعلم أنه لم يتقنه.

١٧- الجفاف الإيماني وقحط العين ؛ فلا خشوع ولا بكاء من خشية الله، وأما طالب العلم الموفق فهو ممن ﴿**وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا** ﴾ [الإسراء:١٠٩]

١٨- أعظمها تركُ العمل بالعلم، أو الضعف في العمل به؛ وهذا هو القصام الحقيقي.

١٩- جعل كُتب المتأخرين أصل التحصيل والمتقدمين فرعُه.

٢٠- الاعتماد على ظاهر الأثر، وعدم النظر في فقه العلماء له، فيخرج بقولٍ لا ناقة لهُ ولا جمل.

٢١- يفني عمره في البحث عن منهجية علمية، والتنقل من منهجيةٍ لأخرى، فيذهب العمر ولم يلتزم شيئاً من المنهجيات.

٢٢- لاعتماد فقط على حضور الدروس، ثم يغلق كراسته، ولا يفتحها إلّا في الدرس القادم.

٢٣- ترك الأمر بالمعروف الذي يُعرف، والنهي عن المنكر الذيُ نكره بعلمه. وترك الرد على شُبهات أهل الباطل والبدع مع كثرتها.

٢٤- التهاون في القيام بالدعوة إلى الله وتوهم التعارض بين العلم والدعوة. وهذا خلل في الفهم يؤدي إلى الحرمان من بركة العلم.

٢٥- ترك المدارسة مع أقرانه من طلبة العلم.

٢٦- التذبذب في الطلب، ينتج علماً لِيّناً.

٢٧- الزهد في وقت الطلب، والانشغال بعَرَضٍ يميل به عن مقصده، ويقطع عن الطريق.

٢٨- العلم خمسة أخماس من فاته أحدها فاته من العلم بحسبه، الحفظ، والدراسة على الشيوخ، وقراءة الجرد، والبحث، والتدريس.

٢٩- إهمال تزكية النفس وتذكيرها بالمقصود لأعظم من العلم: أن يزداد لله خشية.

٣٠- العجلة في التصدر، وحب الظهور – نسأل الله العافية.

٣١- التسويف. نسأل الله الثبات.

٣٢- الاهتمام بفروع العلم قبل اكتمال أصوله، والتبحُر في علوم الآلة قبل اكتمال علوم المقصد.

٣٣- انشغاله بالوقائع والأحداث، ومحاذاته لأهل العلم الكبار في مناقشة الأمور فتمر أوقاته ولا يخرج من يومه بسطر من الفائدة.

٣٤- الاشتغال بالتواصل الاجتماعي (وات ساب) مع تكوين المجموعات فيذهب الوقت سداً.

٣٥- الاشتغال بردود العلماء على بعضهم البعض دون معرفة من المصيب منهم أو المخطيء، مما يذهب وقته ولا يستفيد منه.

٣٦- الاعتماد على محرك البحث في المسائل، ويهمل مكتبته؛ فلا يعلِّق على مسالة أو يدون فائدة، وهذا يترتب عليه جهل بمظان المسائل.

٣٧- عدم تحديد النية في الطلب، وملازمة الإخلاص، وطلب ذلك في مظانه.

٣٨- لا يدرك تمام الإدراك أن أعلم الناس أعلمهم بالله.

٣٩- اتباع الموضات الفكرية وترك التأصيل الصحيح، فيكون البناء هش؛ لأن القواعد ليست مؤصلة كما يجب.!

٤٠- الخرَّاج الولاج الذي يُقبل ويدبر من كل فيعة وخرجة فإنه لا يأخذ من العلم إلا فتاته.

٤١- إن كثير منهم تغرّهم المناصب والرتب وتخدعهم الألقاب العلمية الضخمة وما كان شيء من هذا ميزاناً صحيح في العلم) [أحمد شاكر].

٤٢- لم يتأمل قول بعض السلف: (نحن إلى كثير من الأدب أحوج منا إلى كثير من الحديث)

٤٣- انعدام مذاكرة الأقران والتي تكاد تنعدم الآن – والله المستعان – وتقدم.

٤٤- ينبغي على طالب العلم أن يجعل الحفظ في أول الطلب ثم الدراسة والفهم ثم القراءة والجرد ثم التأليف والتدريس، ومن عكس ارتكس.

٤٥- الباب الأول يدرسه الجميع و(الثاني يدرسه النصف، و(الثالث) يدرسه الربع، وأما الأخير فلا يصل إليه إلا طالب العلم الحق.

٤٦- ما رأيت للعلم أفضل من (تنظيم الوقت) أما من ينتظر (معجزة) من السماء تأتيه بما يريد ليتفرغ للطلب بزعمه، فسيطول انتظاره.

٤٧- من أهم المشكلات الانشغال بالشبكة العنكبوتية وصرف الوقت فيها، فطالب العلم متى وجد الإنترنت ضاع وقته ولم يستطع ترتيبه.

٤٨- عدم التوازن بين كُتب المتقدمين والمتأخرين.

٤٩- عدم الإلمام بدقائق وتفصيلات ومسميات علمية، لا سيما بين المذاهب المعتدة، وهذا مرجعه غياب منهج وملازمة شيخ في الغالب.

٥٠- عدم اعتبار طلب مشروع عُمر ، وهو من أعظم العبادات ويدخل ضمن وقوله تعالى ﴿**وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ**﴾[الحجر: ٩٩] فطلب العلم عبادة محضة إذا اقترن الإخلاص . فبعضهم يعتبرون طلب العلم هي مسألة وقتية لسد الفراغ والانشغال به إلى وقتٍ محدد.

٥١- بعضهم يأخذ مسائل الفقه كمسائل رياضية بحتة، فلا بد في العلم من الرقائق، والإيمانيات، والوعظ وتأمل فضل الله عليك.

٥٢- عدم رسم برنامج ينهي فيه دراسة علوم الآلة، فمن الخلل استمرارك في دراستها العمر كله.

٥٣- حضور الدروس مهما كثرت لا يغنيك عن القراءة والبحث والتحرير.

٥٤- إذا تمكنت في علم فلا يخولك ذلك أن تتحدث في كل علم، وإن سماك الناس علَّامة، فأنت أعرف بنفسك.

٥٥- المبالغة في الاهتمام بـ(ملح العلم) كالإجازات على حساب التأصيل العلمي.

٥٦- كن فقيهاً كن مفسراً كن نحوياً أديباً كن أصولياً...! لكن بعد أن تتقن العلم الذي تُخلق لأجله ألا وهو علم (التوحيد).

٥٧- في طلب علم الحديث: الانشغال بنقاط الاختلاف بين منهجي المتقدِّمين والمتأخرين في الحكم على الأحاديث دون أحكام لأحدهما.

٥٨- ما أحوجك إلى هذا السفر العظيم (رفع الملام عن الأئمة الأعلام) لشيخ الإسلام ابن تيمية. وهي رسالة مطبوعة مفردة من مجموع الفتاوى وهي في الجزء (٢١/٣٣١-٣٩١).

٥٩- اشتراطه الأخذ عن مشايخ مشهورين قد لا يتهيأ، وإهماله غيرهم؛ فيَفُوتُه الكثير.

٦٠- قال الإمام – محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله –: المسائل والعلوم المهجورة، ما يفهما الإنسان إلا بعد المراجعة، وكثرة المذاكرة، ولو كانت واضحة.

٦١- التنقل بين المتون، وأكثر ما يقع ذلك في المتون الفقهية، فيأخذ كتاب الطهارة من ستة متون، ثم يملّ فينتقل إلى متون آخر.

٦٢- عدم الإدراك الحقيقي للمقصد الأسمى، والغاية الأسمى من العلم، ألا وهو خشية الله سبحانه، حتى بدأ ذلك جليّاً على سلوكهم.

٦٣- عدم التمذهب على مذهب في بدايته في طلب علم الفقه، فتجده في كل مسألة لا يعرف رأي مذهب بلده فيها.

٦٤- عدم التأدب مع أهل العلم والفضل؛ والاستخفاف بشأنهم، والطعن فيهم مما هم منه براء، والحط من أقدارهم، والتنقص لمكانتهم.

٦٥- الضعف في تحصيل علوم الآلة فلا علم إلَّا بعلوم الآلة، خصوصاً المهم منها، فليقطع من الوقت منها ما يكفيه.

٦٦- التقصير في أداء الواجبات، وقلة التزود من نوافل العبادات، متناسين بأن العمل بالعلم كالوتد له، يثبته ويرَّسخه.

رابعاً: حاجة طالب العلم إلى التفرغ لطلب العلم الشرعي

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

أما بعد:

فيعيش طالب العلم المعاصر في زحم الحياة وتطلباتها وتعقيداتها ـ داخل دوَّامة تأخذ من وقته وعمره شيئاً طويلاً، لربَّما يُصاب بالضجر في النهار والأرق في الليل، وهو يلوم نفسه ويُقرِّعها يوماً إثر يوم لعدم إعطائه للعلم وقتاً يتفرغ إليه على الوجه الذي يستحقه؛ لتحصيل شموس المعارف، وإدراك كُليَّات الشريعة، وضبط مسائل العلم وتفصيلاته الكثيرة.

كُلُّ طالب علم في زمننا فإنَّهُ سيشهدُ حِراكاً علمياً مُتطوراً، ومسائل مُعاصرة تتعلَّق بقضايا الشريعة والفكر والواقع، ويرى أنَّ العلم والمعرِفة بات السلاح الوحيد الذي يؤهله للتأثير في حركة الحياة، ومسيرة الأمم.

ويُحاسب طالب العلم نفسه وهو يراها تحبو في طلب العلم ، فالأيام تمضي ، والأعوام تنقضي ، ولم يلحظ في نفسه تقدماً واضحاً في العلوم ، بل قد يُطارد معارض الكتاب الدوليَّة ، ويُسافر لأجلها ، ويقوم بشراء (الكراتين) من الكُتب والمجلدات ، لكنَّ مصيرها الغامض أن تبقى على رفوف المكتبة ولربما علاها الغبار ، أو علتها كتب أخرى قد اشتراها ؛ والحال واحدة فلا قراءة علميَّة منتظمة ، ولا مطالعة منهجيَّة دائمة ، بسبب انشغالاته المتكاثرة ، مع أنَّه يعلم أنَّ العلم الشرعي لا يُدركه بحق إلَّا من تَفرَّغ له ، ولا يدركه بصدقٍ إلَّا من أعطاهُ ثمرة قلبه وانصباب فؤاده إليه ، وإلَّا فلا!!

إنَّ كلَّ من يعرف حقيقة العلم واتساعه، يشهد بأنَّ تحصيل العلم لا يُنال براحة الجسم، فمن طلب الراحة فاتته الراحة، والنعيم لا يُدرك بالنعيم، فمن يطلب العلم بجديَّة واحترافيَّة، سيكون متفانياً في طلبه وتحصيل معارفه، وهذا يتطلّب منه تفرغاً في بداية طلبه للعلم، وتفرغاً منه بين كل فينة وأخرى للقراءة العلمية لمن تصدَّى للتعليم أو الدعوة.

إننا بحاجة ماسّة للتفرغ لطلب العلم لعدَّة قضايا مهمَّة.

١) قلَّة المنقطعين عن العلم وكثرة المنقطعين للعلم!

٢) يتفرَّس عدد كبار من رجالات العلم والتربية في كثير من الدول المتقدمة علمياً في وجوه طلبتهم وينتخبون بعضهم لتحصيل العلم ويهيئون له الأجواء الكاملة لنهضة أمَّتهم، وأمَّتنا أولى بذلك.!

٣) قلَّة المنبِّهين والمنتبهين لهذه القضية فعلى كثرة من يتحدث عن أهمية العلم وضرورة تحصيل المعارف إلَّا أنَّ القليل منهم من يتحدث عن ضرورة التفرغ العلمي.

٤) أن التفرغ العلمي هو الذي يصنع طالب علم، وقلَّما نبحث فيسيرة إمام في العلم علا نجمه وبلغ كعبه في العلم مبلغه إلَّا نجد أنَّه قد تَفرَّغ للعلم مُدَّة من الزمن.

٥) انشغال كثير من طلبة العلم بالمهم عن الأهم، وضياع كثير من أوقاتهم في شبكات التواصل الاجتماعي، أو كثرة اللقاءات والزيارات بينهم والفائدة المرجَّوَّة من ذلك، وهي ليست الفائدة التي يطمعون بها لنيل العلوم.

ما هي حقيقة التفرغ العلمي؟!

يقصد بالتفرغ العلمي: محاولة البلوغ لتحصيل النبوغ في عدد من العلوم التي تحتاج لصبر وثبات في تحصيلها حتَّى يكون طالب العلم من أهل الرسوخ فيها.

وعليه فإنَّ طالب العلم لن يُحصِّل من العلوم الدينية أو غيرها، ومن الفنون الشرعية أكثرها، إلَّا إن وفَّقه الله بسبع سنوات علميَّة متنقلاً في حماسيَّة تحصيل العلوم:

أولاً: حفظ النصوص الشرعية والمتون العلمية التي هي مظان قواعد العلم.

ثانياً: حضور مجالس العلماء في بلدته ومِصرِه، والسفر والرحلة لمجالسة علماء المسلمين البارزين في عصره.

ثالثاً: القراءة والمطالعة المنهجيَّة المبنيَّة على خطَّة تأصيليَّة من البدء من صغار العلم حتَّى الوصول إلى كباره.

رابعاً: التدبر والتأمل والتفكير والمتواصل.

خامساً: الإكثار من الاستغفار والتوبة والإنابة، ويسأل الله تعالى أن يزيده علماً.

فطالب العلم في سنواته التي ينقطع فيها للاجتهاد في طلب العلم، سيُحصِّل منها ما يؤهِّله لأن يكون في المستقبل عالماً ربَّانياً راسخاً، يستطيع بإلقاء دروس علميَّة مُنتظمة، ومُحاضرات توجيهيَة مفيدة، وكتابه وتأليف لعدد القضايا العلميَّة أو المعاصرة التي أجاد النظر والبحث والقراءة والفكر فيها.

إنَّ طالب العلم إذا أراد أن يطلبه في وقت فراغه وساعات الراحة، ولم يُفرّغ شيئاً من وقته للعلم فسرعان ما ينساه لانشغاله بملهيات الحياة؛ لأنَّه لم يُعطِ للعلم كُلَّه؛ ليعطيه شيئاً مما في بحره اللجي الذي لا ينضب.

لهذا كادمت شنشنة كثير من علمائنا في بدء طلبهم للعلوم، ضرورة الهرب من ضوضاء الحياة وضجيجها، وعدم مجاراة دنيا الناس وصخبهم حول التكالب على دنيا فانية ، ولذَّة دنيويَّة عاجلة ، فأدركوا أنَّ العلم يحتاج لوقتٍ عامر، ونفس مُثار، فكان ديدنهم التفرغ العلمي في بدء الطلب تفرغاً منقطع النظير، ولو أراد المرء أن يُسوِّد في ذلك الأخبار والآثار والقصص لوقع ذلك عشرات المجلدات ، في سيرة أهل العلم المثابرين على تحصيل علوم الدين، وحسبك بكتابيّ (صفحات من صبر العلماء على الشدائد والتحصيل) للشيخ عبد الفتاح أبي غدَّة – تولاه الله برحمته ومغفرته، و(صلاح الأمَّة في علو الهمةَّ) للشيخ سيد عفَّاني – حفظه الله وسدَّد خُطاه – فستجد فيها بُغيتك.

وأقول بمرارة شديدة وحزنٍ كبير بعدو وفاة مشايخنا وأئمتنا الثلاثة الإمام ابن باز والإمام الألباني والعلَّامة فقيه الزمان بن عثيمين – أصبح طلاب العلم ينصبون العداء لبعضهم البعض، واخاضوا في بحرٍ لجيٍّ ظلماته بعضه فوق بعض وذلك لتعصب للمشايخ وهذا يناصر هذ وهذا ينتقد هذا لمجاملة هذا – والله المستعان– وتركوا الجوهر ؛ وهو تعلم كتاب الله تعالى وحفظه ومدارسته وسنة نبيه ﷺ واستنباط الفوائد العظيمة منها حتى يكونوا من الطلاب المجتهدين .

نعم النقد العلمي البناء الذي هدفه النصح لله ولكتاب ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم وبعيداً عن رغبات وشهوات النفس الأمارة بالسوء.

فهذا هو المطلوب وبُغيتنا. وهو طريقة سلفنا الصالح – رحمهم الله تعالى.

۞ تفرغ طالب العلم: عـلم وعبـادة.

إنَّ الوقوف عند حد مُعيَّن من العلم ما هو إلَّا ضمور في العقل وقصور في الهمَّة.

ولقد نعى الله تعالى على قوم وقفوا عند حدٍ معيَّن من العلمِ فكَانَ وقوفهم سبباً لضلالهم ! قال تعالى : ﴿**ذَلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى** ﴾[النجم : ٣٠] لكنَّ طالب العلم الجاد مع إطلالة كل صباح ، يستذكر قوله تعالى : ﴿ **وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً** ﴾[الإسراء : ٨٥] فتراه يسأل ربه متواضعاً : ﴿ **وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا** ﴾[طاهه : ١١٤] اعترافاً بقلَّة ما تعلَّمه ضمن دوائر المعرفة والعلم.

ولا يسع المتفرغ للعلم إلَّا سلوك الطريق الصحيح فيهرع للقراءة على شيخه علوماً لم يتفَّقه فيها من قبل ، ويُطالع بنفسه كُتباً ما قرأها، مستذكراً قوله تعالى: ﴿ **اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ** ﴾[العلق : ١] لينال كرم الله سبحانه وتعالى ﴿**اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ** ﴾[العلق : ٣] ويسير طالب العلم في الأرض وينفر في سبيل العلم إن اضطر لذلك ؛ قال تعالى : ﴿ **فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُواْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ** ﴾[التوبة : ١٢٢] ويستذكر ضرورة تقوى الله الملازمة له في خلوته وجولته لكي يتحصل مزيداً من العلم؛ قال تعالى : ﴿ **وَاتَّقُواْ اللّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللّهُ وَاللّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾ فتقوى الله تعالى كفيلة بالفرقان وتكفير السيئات وغفران الذنوب؛ قال تعالى: ﴿ **يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إَن تَتَّقُواْ اللّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَاناً وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ** ﴾

[الأنفال:٢٩]

كذلك يكرر الدعاء رغبة في كرم الله أن يرفع منزلته في الدنيا والآخرة حينما يتلو قوله تعالى :﴿ **يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ** ﴾[المجادلة :١١]

ما حلاها من أوقات يعيشها طالب العلم في تفرغه العلمي، ما بين تلاوة للقرآن وتفسيره ، ومطالعة للحديث وشروحاته ، ودراسة للفقه وأصوله ،والتعرف على معالم عقيدته ، ثم يقوم لله مصلياً وارجياً ، سائلاً إياه مزيداً من العلم والفهم والتدبر ، فالعلم قبل القول والعمل كما أرشد الله تعالى نبيّه محمداً ﷺ بقوله : ﴿ **فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ** ﴾[محمد : ١٩]

فالعلم من أكبر الطرق الموصلة لخشية الله تعالى ، فلقد وصف الله تعالى الأنبياء بقوله : ﴿ **الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا** ﴾[الأحزاب:٣٩] وقال تعالى في حق العلماء ﴿ **إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ** ﴾[فاطر :٢٨] ورسول الله ﷺ أعلم الناس وأكثرهم خشية لربه ، فقد قال عن نفسه : ﴿ **إِنَّ أَتْقَاكُمْ وَأَعْلَمَكُمْ بِاللهِ أَنَا**﴾[البخاري (٢٠)،ومسلم(١١٠٨)] فالعلم خير سائق ودليل لصاحبه على عبادة الله ، فالتفرغ العلمي حقيقته تفرغ لعبادة الله تعالى ، فطلب العلم عبادة ، فما انتفع من أراد التفرغ لأجل العلم وكفى ، بل علم الشريعة مشدود القوى بخشية رَبّنا جل وعلا.

ﷺ من خدم المحابر خدمته المنابر

ميزة التفرغ العلمي أنه يؤهل طالب العلم في وقت لاحق؛ للتصدر عِلمياً لنفع النَّاس وإفادتهم، ولا غرو أنَّ طالب العلم لا يطلبه لأجل التصدر والتمظهر به أمام النَّاس، فهو أكثر النَّاس وعياً بخطورة ذلك وتأثيره على الإخلاص، بل أنَّه يعلم أنَّه لا يزال أمامه طريق متشعب في مسالك العلم، لكنَّ الانقطاع للعلم والتفرغ له، سيجعل طالب العلم متقدماً عن كثير من أقرانه الذين يُحصِّلوا العلم بالتفرغ التام لتحصيله.

إنَّ التفرغ تأديباً للنفس وقطعاً للعلائق النفسيَّة عن حب الظهور، وذلك ألَّا يتصدَّر طالب العلم للتعليم العام – وليس للتعليم الخاص أو للدعوة – إلَّا بعد أن يستأذن شيوخه في ذلك، أو تُجاز من بعض علماء عصره، فلذلك خير لقلبه وأزكى لنفسه وأرضى لشيخه.

ولقد تحصَّل عدد من علماء الإسلام الأفذاذ العلوم وبرزوا في أوائل العشرينيات من عمرهم تعليماً وفتوى، وذلك لشدَّة انقطاعهم للعلم ، واهتمامهم بالوقت ، ومعرفتهم لقيمة الزمن ، وطالع في ذلك سيرة الإمام الشافعي ، والإمام الجويني ، وشيخ الإسلام ابن تيمية – رحمهم الله – وفي العصور المتأخرة كالشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، والشيخ عبد الله الدويش – رحمهما الله – وعصرنا المحدثِّ العلَّامة الإمام / محمد بن ناصر الدين الألباني – رحمه الله – ووغيرهم كثير ممن تصدى للتعليم والإفتاء في وقت مبكرٍ ، ولم يتحصَّل لهم ذلك إلَّا بالانقطاع العلمي.

وبقدر تفرغ طالب العلم علمياً يزداد معرفياً فالعلم كثير، والعمر قصير، فمن أعطى لنفسه حظَّها من العلوم والمعارف، لم تخنه نفسه وقت العطاء العلمي، فكما أنَّه لا يمكن أن يسبق الجود بالمال قبل جمعه فالعلم لا يمكن الجود بقليله قبل وجود حظ كافٍ من نيل خماسيَّة العلوم السابقة ذكرها.

۞ ضبط التفرغ العلمي بخُطَّته ومنهجيَّته:

إنَّ التفرغ تخطيط استراتيجي لمزيد من التعلم والفهم، وتحسين مستوى الإدراك العقلي، وتنمية للإبداع الفكري الذي سيُخطُّه بنانه، ويقوله لسانه ببديع كلامه ونظم عباراته.

إنَّ سعي طالب العلم للتفرغ العلمي ليس لمزيد من الترف الفكري أو الحياة المخمليَّة الناعمة، بل إنَّه تفرغ لنيل علياء العلوم، فهو يتفرغ لحفظ القرآن الكريم ومطالعة تفسيره وما أشق الحفظ على الكثرين لكنَّ مع التفرغ سيكون تمريناً للعقل وجهاداً للنفس حتَّى تتعوَّد النفس، فُتقبِلُ على حفظ متون السنَّة والعقيدة والفقه وغيرها من العلوم الزكيَّة لتحصيل هذه الدرر السنَّة العلمية التي تُضيء لطالب العلم حياته ودربه، ويحمد ربَّه تعالى على أن هيَّأ له هذا التفرغ.

لكنَّ طالب العلم يحتاج في تفرغه العلمي إلى ضبط للوقت، فلم يكُ تفرغه للعلم لوجود فراغ في وقته، فإنَّ الفارغ يستطيع أن يقضي سحابه نهاره وقِطَع ليله ما بين للهو والمتعة الدنيوية حاشا طالب العلم الذي لا يلبث أن يُدرك قيمة الوقت حتى يهرع لتنظيم وقته وصناعة المزيد من وقت التفرغ كي يتهيأ للجو الجديد الذي سيعيشه أثناء فترة التفرغ.

وإن تلقي العلوم من خلال (منهجيّةِ التفرغ العلمي) لم تتمَّ بطريقة صحيحة إلَّا إن كان هناك علم تام بكيفيَّة التفرغ وطريقته، حتى لا يذهب الوقت هدراً، أو أن يتحمَّس طالبه في البداية – وما أكثرهم – ثمَّ ينتهي به الحال إلى القناعة ولو بالقليل من العلوم!!

فجلوس طالب العلم مع نفسه وقيامه بخطَّة علميّةٍ مناسبة لوقته الذي سيتفرغ فيه علمياً، وعرض هذه الخطَّة على من مارس التفرغ العلمي سابقاً، واستطاعوا تحصيل علوم غزيرة في سنوات التفرغ؛ كل ذلك كفيل بإصلاح (منهجية التفرغ العلمي) لطالب العلم الذي سيخوض غماره ويتعايش مع معتركه.

وأعيذ طالب العلم أن يركن إلى نفسه، أو لا يستشير غيره في رسم خطَّته العلمية ، فإن كان التفرغ للعلم أساس الإدراك والفهم ، فإنَّ التخطيط الصحيح والتنظيم السليم لهذا التفرغ هو الحصانة الحقيقيَّة والضامنة الأكيدة – بعون الله – على استمراريَّة هذا التفرغ وانضباطه ، وليتذكر طالب العلم ما قاله أهل العلم : (من دخل في العلم وحده خرج منه وحده)[(الجواهر والدرر)(٥٨/١) للسخاوي] ، فحريٌّ أن يكون هناك من يُشرف عليه ويُرشده في طلبه للعلم ، حتَّى لا يطلب العلم على عاتقه الشخصي ، فيتندَّم أو يشق على نفسه في بداية تفرغه ، ثم يترك العلم كلياً بسبب عدم قدرته على المواصلة.

وكم هو جميل للغاية أنْ يَتَفَرَّغ طالب العلم ومعه أحد أقرانه، فيتفقان على خطَّةٍ مُعينَّةٍ، وَيُراجع أحدهما للآخر، ما يحتاجه من ضبط للمعلومات، وحفظ للآيات والأحاديث ومتون العلماء، ويُذَكِّرُ أحدهما الآخر بالإخلاص ومواصلة طريق العلم، لعلَّ الله ينفع بهما.

۞ صخب الحياة تدعو للتفرغ العلمي:

طالب العلم أو الداعية المجتهد في نشر دعوته بين الناس، يُصاب أحياناً بنوع من الضغط النفسي وهو يُعالج مشاكل الناس ويرشدهم، وخير ما يُنصح به أن يأخذ لنفسهِ تفرغاً تاماً في كلِّ سنة ولو لمدة شهرين لكي سيتعد عن ضوضاء الحياة، وصخب الناس وحراكهم ويقبل على نفسهِ ويستكمل فضائلها ويعالج آفاتها وعيوبها.

وسيجد الفائدة الجليلة في ذلك حين يزداد علماً، ويقرأ في علوم لم يُطالعها من قبل، فلذلك كفيل له يتجدد علمه، وتبدد شرار الفهم أكثر مما كانت عليه، ومراجعة لبعض ما قاله وتقويمه علمياً ومعرفياً، وهو الرابح فعلياً من تفرغه علمياً ونفسياً، ومن ذاق عرف ومن عرف اغترف.

إنَّ قدوة الدعاة والعلماء رسول الله محمد ﷺ، ولقد أنزل الله عليه : ﴿**فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ** ﴾[الشرح :٧] قال الإمام ابن كثير – رحمه الله –في (تفسيره)(٤/٥٥٨): ***أي إذا فرغت من أمور الدنيا وأشغالها وقطعت علائقها فانصب إلى العبادة وقم إليها نشيطاً فارغ البال وأخلص لربك النية والرغبة..*** انتهى.

برهان ممن تفرَّغ نبغ:

قلَّما نقرأ في سيرة عالم ربَّاني إلَّا ونجد أنَّهُ ما رفع قدر هذا العالم بعد تجرده وإخلاصه لله، إلَّا انقطاعه عن دنيا الناس، وتفرغه علمياً بالقدر المطلوب، فنراه قد ألزم النفس بالإقبال على الدرس، فجدَّ واجتهد وثابر على التلقي حتَّى نضخت معارفه، واستوى إدراكه العلمي.

إنَّ التفرغ الذهني للعلم كان وراء تحصيل أبي هريرة ﷺ لعلوم السنَّة حيث كان بدون مُنازع، الصحابي الجليل الأكبر جمعاً لأحاديث رسول الله ﷺ بعد توفيق الله له ودعاء رسول الله ﷺ له، حتَّى حمل العلم عنه ثمان مائة رجل ما بين صاحب وتابع كما نقل الإمام ابن القيم عن البخاري في كتابه [(إعلام الموقعين)(٢/٢٥٩)].

يُحدِّثُ أبو هريرة عن نفسهِ فيقول : (**إن إخواننا من المهاجرين شغلهم الصفق في الأسواق، وإن إخواننا من الأنصار كان يشغلهم العمل في أموالهم، وإن أبا هريرة كان يلزم رسول الله ﷺ – بشيع بطنه** – ويحضر ما لا يحضرون، ويحفظ ما لا يحفظون)[أخرجه البخاري (١/١٢٢)]

وقد كان التفرغ الذهني للعلم وراء نبوغ الصحابي الجليل زيد بن ثابت ﷺ حيث تفرغ لدراسة اللغة العبرية (لغة اليهود) ، فعن زيد بن ثابت قال : أمرني رسول الله ﷺأن أتعلَّم له كلمات من كتاب اليهود قال : ﴿ إني والله ما أمن يهود من كتاب ﴾ قال : فما مرَّ بي نصف شهر حتى تعلمته له قال: فلما تعلمته كان إذا كتب إلى يهود كتبت إليهم وإذا كتبوا قرأت له كتابهم)[أخرجه الترمذي (٢٧٥١) وقال : هذا حديث حسن صحيح) وقد علقه البخاري في صحيحه: (٧/٩٥) جازماً بصحته.

ولقد نال الصحابي الجليل ابن عباس ﷺ منزلة الكبار، مع صِغَرِ سِنِّهِ دون أن يحتقره أحد لدنو عمره عن أعمارهم، حتَّى لُقِّبَ بفتى الكهول؛ فلقد رفع الله قدره بالعلم ، لأنَّه غَدَّ السيَّر فيه، واجتهد في تحصيل مأموله، فرحمه الله ورضي عنه يُحدِّثُ ابن عباس عن نفسهِ فيقول: (**لما قُبِض رسول الله ﷺ قلت لرجل من الأنصار : هلم فلنسأل أصحاب رسول الله ﷺ فإنهم اليوم كثير) فقال: واعجباً لك يا ابن عباس، أترى الناس يفتقرون إليك وفي الناس من أصحاب رسول الله ﷺ من فيهم**.

قال: (**فتركت ذاك وأقبلت أسأل أصحاب رسول الله ﷺ، وإن كان يبلغني الحديث عن الرجل فآتي بابه وهو قائل فأتوسد ردائي على بابه يسفي الريح عليَّ التراب فيخرج فيراني**) فيقول : يا ابن عم رسول الله ﷺما جاء بك ؟ هلا أرسلت إليَّ فآتِيكَ؟ فأقول: (**لا أنا أحق أن آتِيك**) قال: فسأله عن الحديث، فعاش هذا الرجل الأنصاري حتى رآني وقد اجتمع الناس حولي يسألوني، فيقول: **هذا الفتى كان أعقل مني**) [أخرجه الحاكم في (المستدرك) (١/١٠٦) والطبراني (١٠/١٠٩٥٢)، وقال الهيثمي (٩/٢٧٧): رجاله رجال الصحيح وأخرجه ابن عبد البر في (صحيح جامع بيان اعلم وفضله) (ص١٠٣)].

ولقد تفرَّغ للعلم كليَّة جماعة من أكابر أهل العلم المبرِّزين، وكان تفرغهم سبب نبوغهم وبلوغهم درجة من العلم لم يصل لها عدد من أقرانهم ومنهم:

١) الإمام البخاري لم يُحصِّل ما حباه الله به من علم إلَّا لتفرغه للدراسة والتحصيل حتَّى ألَّف صحيحه الذي جمع فيه الأحاديث الصحاح، وقد تمَّ سبعة عشر عاماً في جمع وتأليف هذا الكتاب.

٢) الإمام النووي مكث في وقد الطلب في دمشق أربع سنين لم ينم مضطجعاً، وكان ينام مسنداً ظهره إلى أسطوانة، ولم يكن يضطجع خلال هذه المدة اضطجاع المستريح في نومته.

٣) الإمام ابن الملقن، فلقد طلب الحديث في صغره بنفسه فاقبل عليه وعُنِيَ به حتَّى تفرَّغ له.

٤) العلَّامة ابن خلدون مكث بضع سنوات في قلعة بني سلامة في المغرب العربي كتب خلالها مقدمته الشهيرة.

٥) الشيخ بدر الدين الدمشقي حبس نفسه في المكتبة تسع سنوات حتَّى حصَّل من العلم ما شاء الله أن يُحصِّل.

٦) الإمام الشوكاني نشأ في بيت علم حيث كان والده من العلماء الكبار، وكان له أكبر الأثر في تكوين الشوكاني، حيث هيأ له فرصة التفرغ، وبدأ حياته العلمية منذ الصغر، وتتلمذ على عدد كبير من علماء صنعاء في عصره، وقد بلغ مرتبة من التفوق المبكر جعلته يدرِّس أثناء طلبه العلم، ويفتي وهو في العشرين من عمر.!

٧) تحدث حاجي خليفة في كتابه (ميزان الحق) عن طريقه جمعه لكتابه : (كشف الظنون) فقال : وكنت في أثناء إقامتي في حلب أتردد إلى حوانيت الكتبيين وأتصفح ما فيها وما يرد إليها من الكتب والرسائل، فألهمت جمع كتاب في أسماء الكتب والمصنفات فشرعت به من ذلك الحين ، ثم لما رجعت إلى استانبول وصل إلى مال ورثته فابتعت به شيئاً من الكتب والمصنفات فازداد حرصي على إتمام ما شرعت به، وفي سنة(١٠٤٨هـ) مات رجل تاجر من أقاربي ورثت منه مالاً كثيراً فاستعنت بذلك المال على إصلاح حالب والانقطاع لطلب العلم والتصنيف فأنفقت جانباً عظيماً من تلك الثروة التي وصلت إلى اقتناء الكتب . وجمعت كتابي هذا من الكتب التي جمعتها والتي اطلعت عليها في حلب واستنبول والمصنفات الجليلة لموقوفة في الخزائن العمومية بدار السلطنة ومن كتب الطبقات والتراجم وغيرها في مدة عشرين سنة. [(مقدمة ذيل كشف الظنون) لجميل بك العظيم]

۞ ضرورة الإنفاق على من تفرَّغ للعلم:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان أخوان على عهد رسول الله ﷺ فكان أحدهما يأتي النبي ﷺ والآخر يحترف، فشكا المحترف أخاه إلى النبي ﷺ فقال

﴿ **لعلك تُرزقُ به**﴾[أخرجه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح]

وفي هذا الحديث فضل الإنفاق على طلبة العلم، وأنَّ الله تعالى يُبارك لمن كفله بزيادة الرزق في ماله.

إنَّ كثيراً من طلبة العلم ممن يُمكنهم الانقطاع للعلم والتفرغ لأجله ، لم يمنعهم من ذلك إلا عدم فراغ البال من هموم الأشغال ، وطلب العيش ، وهو وإن كان بحد ذاته شيئاً جميلاً ومتطلباً شرعياً ، فإنَّ الكسب أن يأكل الرجل من عمل يده كما ورد عن رسول الله ﷺ.

إن طالب العلم إن لم يكن في كفاية في معيشته فلن يُحصِّل من العلم ما يتغيَّاه ويتوخاه، ذلك أنَّ العلم كثير والعمر قصير وجمع المال لأجل المعيشة سيأخذ وقت المرء وقتاً طويلاً وكل ذلك سيكون على حساب وقته وجهده.

يقول عبد الرحيم بن سليمان الرازي: كنا عند سفيان الثوري فكان إذا أتاه الرجل يطلب العلم سأله: هل لك وجه معيشة؟ فإن أخبره أنه كفاية، أمره بطلب العلم، وإن لم يكن في كفاية أمره بطلب المعيشة. [(الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع) (ص١/٩٨) للخطيب البغدادي]

ولو بحثنا في تاريخ عدد من علماء الإسلام البارزين لوجدنا أنَّ بعضهم كان ينفق عليهم أقاربهم أو أهل الفضل ممن يحملون هَمَّ العلم إنفاقاً على طلبته بلا منٍّ ولا أذى

فلقد فتح الله تعالى على الإمام عبد الله بن المبارك من خزائن جُوده، وكانت له وفرة من المال، فكان يكفل وينفق على عدد من الأئمة الأعلام، الذين ضنَّت بمثلهم الأمصار وطنَّت بذكرهم الأمصار وهم: حماد بن سلمة، وحماد بن زيد، وسفيان الثوري، وسفيان بن عيينة، والفضيل بن عياض، وإسماعيل بن عُليَّة.

وكان الليث بن سعد يصل مالكاً، والكثير من طلبة العلم.

ولقد كانت والدة الإمام سفيان الثوري، تُؤازره في طلب العلم حتى قالت له: يا بُني: (اذهب فتعلم العلم وأعولك بمغزلي هذا، فإن وجدت في نفسك أثراً فأكمل، وإلا فلا تتعنَّى. [(الآداب الشرعية) (٢/٤٥) لابن مفلح]

وكان يُنفق على الإمام ابن تيمية أخوه شرف الدين.

وقد تيسَّر طلب العلم لبعض العلماء، حينما ورَّثوا مالاً من آبائهم فانتفعوا به في التحصيل العلمي والتأليف النافع.

فالإمام البخاري – رحمه الله – ورَّث له والده مالاً جزيلاً أنفقه في طلبه للعلم وسفره لجمع حديث رسول الله ﷺ.

وذكر الإمام ابن عدي أن والد الإمام يحيى بن معين خلف له ثروة ضخمة ألف ألف درهم وخمسين ألف درهم ففق ذلك كله على الحديث لما توسع في طلبه ورحلاته.

وفي تراجم السلف تجد ذلك كثير يشابهم في هذا المسلك.

خامساً: عشرة عوائق في طلب العلم:

- العائق الأول

طلب العلم لغير وجهه تعالى قال الحسن –رحمه الله –: (من طلب العلم ابتغاء الآخرة أدركها، ومن طلب العلم ابتغاء الدنيا فهو حظه منه) .

•**العائق الثاني ترك العمل**

عن الفضيل بن عياض أنه قال: (لا يزال العالم جاهلاً بما علم حتى يعمل به، فإذا عمل به كان عالماً)

وترك العمل بالعلم على قسمين:

١-ترك الائتمار بالواجبات وترك الانتهاء عن المحرمات هذه كبيرة من الكبائر وعليه تحمل الآيات والأحاديث المتوعدة من ترك العمل بالعلم.

٢-ترك المستحبات وترك اجتناب المكروهات فهذا قد يذم ولكن لا يدخل في أحاديث الوعيد، إلا أن العالم وطالب العلم لهما المحافظة علي السنن، واجتناب المكروهات.

•**العائق الثالث**

الاعتماد على الكتب دون العلماء قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالي: (من تفقه من بطون الكتب ضيع الأحكام) كان بعضهم يقول: (من أعظم البلية تشيخ الصحيفة). أي الذين تعلموا من الصح.

•**العائق الرابع**: أخذ العلم عن الأصاغر – [وهم أهل الأهواء والبدع]

قال ابن مسعود رضي الله عنه يقول:

(ولا يزال الناس بخير ما أخذوا العلم عن أكابرهم وعن أمنائهم وعلمائهم فإذا أخذوه عن صغارهم وشرارهم هلكوا)

- **العائق الخامس**

عدم التدرج في العلم

قال الزبيدي نقلاً عن (الذريعة) في وظائف المتعلم: يجب أن لا يخوض في فن حتى يتناول الفن الذي قبله على الترتيب بلغته ويقضي منه حاجته فازدحام العلم في السمع مضلة الفهم والتدرج يكون في أمرين:

١- تدرج بين الفنون.

٢-تدرج في الفن الواحد.

- **العائق السادس**

الغرور والعجب والكبر.

رحم الله الإمام الشافعي حيث قال:

شكوت إلى وكيع سوء حفظي ... فأرشدني إلى ترك المعاصي

وأخبرني بأن العلم نور ... ونور الله لا يهدى لعاصي.

- **العائق السابع**: استعجال الثمر.

قال الإمام المديني: قيل للشعبي: من أين لك هذا العلم كله؟ قال: (لنفي الاعتماد، والسير في البلاد، وصبر كصبر الجماد، وبكور كبكور الغراب)

- **العائق الثامن**: دنو الهمة

قال الفراء -رحمه الله -: لا أرحم أحداً كرحمتي لرجلين: رجل يطلب العلم ولا فهم له. ورجل يفهم ولا يطلبه. وإني لأعجب ممن في وسعه أن يطلب العلم ولا يتعلم)

- **العائق التاسع: التسويف**

قال ابن الجوزي:

ومن أجال على خاطره ذكر الجنة التي لا موت فيها ولا مرض ولا غم بل لذاتها متصلة من غير انقطاع وزيادتها على قدر زيادة الجد هنا: انتهب هذا الزمان فلم ينم إلا ضرورة ولم يغفل عن عمارة لحظة. اهـ

- **العائق العاشر: التمني.**

منه ممدوح ومنه مذموم.

١- -الممدوح: أن يتمنى فعل الخير المندوب ولا يستطيعه وله ثلاثة شروط:

الأول: العزم على الفعل متى ما قدر عليه .

الثاني: كونه في حدود الشرعيات، كتمني بناء مسجدٍ ونحوه.

الثالث: أن لا يكون ديدن الإنسان .

٢- -المذموم قال أبو تمام:

من كان مرعى عومه وهمومه ... روض الأماني لم يزل مهزولا

وقد قيل لبعض الحكماء: من أسوء الناس حالاً؟ قال من بعدت همته، واتسعت أمنيته، وقصرت آلته، وقلت مقدرته.

سادساً: تنشيط الكسلان بذكر همم أهل العلم والإيمان.

قال ابن هبيرة:

والوقت أنفس ما عنيت بحفظه.... وأراه أسهل ما عليك يضيع.

وأنشد الباجي ـرحمه الله:ـ

إذا كنت أعلم علماً يقيناً ... بأن جميع حياتي كساعة

فلم لا أكون ضنيناً بها ... وأجعلها في صلاح وطاعة.

قال العلامة المقريزي –رحمه الله:–

وقد أعْرضَتْ نفسي عن اللهوِ جُملةً ... ومَلَّتْ لقاءَ الناسِ حتَّى وإن جلُّوا

وصارَ –بحمد الله– شُغلي وشاغلي ...فوائد علمٍ لستُ من شُغْلِها أخْلُو

فطورًا يراعي كاتبٌ لفوائدٍ ... بصحَّتِها قد جاءنا العقلُ والنقْلُ

وآونةً للعلمِ صدريَ جامع ...فتزكو به نفسي وعن همِّها تسْلُو

من سجايا الإسلام التحلي بكبر الهمة..

مركز السالب والموجب في شخصك، الرقيب على جوارحك، كبر الهمة يجلب لك بإذن الله خيراً غير مجذوذ، لترقى إلى درجات الكمال، فيجرى في عروقك دم الشهامة والركض في ميدان العلم والعمل، فلا يراك الناس واقفاً إلا على أبواب الفضائل، ولا باسطاً يديك إلا لمهمات الأمور.

والتحلي بها يسلب منك سفاسف الآمال والأعمال، ويجتنب منك شجرة الذل والهوان والتملق والمداهنة، فكبير الهمة ثابت الجأش، لا ترهبه المواقف، وفاقدها جبان رعديد، تغلق فمه الفهامة.

ولا تغلط فتخلط بين كبر الهمة والكُبْر، فإن بينهما من الفرق كما بين السماء ذات الرجع والأرض ذات الصدع.

كبر الهمة حلية ورثة الأنبياء، والكبر داء المرضى بعلة الجبابرة البؤساء.

فيا طالب العلم ارسم لنفسك كبر الهمة، ولا تنفلت منه وقد أومأ الشرع إليها في فقهيات تلابس حياتك، لتكون دائماً على يقظة من اغتنامها.

وما تقف همّة إلا لخساستها، وإلا فمتى عَلَتْ الهمّة فلا تقنع بالدون.

وقد عرفت بالدليل أن الهمة مولودة مع الآدمي، وإنما تقصر بعض الهمم في بعض الأوقات فإذا حثَّت سارت. ومتى رأيت في نفسك عجزا فسل المنعم، أو كسلا فالجأ إلى الموفق، فلن تنال خيرا إلا بطاعته، ولا يفوتك خير إلا بمعصيته، فمن الذي أقبل عليه فلم يرد كل مراد؟ ومن الذي أعرض عنه فمضى بفائدة؟ أو حظى بغرض من أغراضه؟

﴿**واتقوا الله ويعلمكم الله**﴾[البقرة : ٢٨٢]

الحذر الحذر من ضعف الهمة:

كانت همم القدماء من العلماء عالية، تدل عليها تصانيفهم التي هي زبدة أعمارهم.

إلا أن أكثر تصانيفهم دثرت، لأن همم الطلاب ضعفت ، فصاروا يطلبون المختصرات و لا ينشطون للمطولات ، ثم اقتصروا على ما يدرسون به من بعضها ، فدثرت الكتب و لم تنسخ ؛ فسبيل طالب الكمال في طلب العلم الاطلاع على الكتب التي قد تخلفت من المصنفات ، فليكثر من المطالعة، فإنه يرى من علوم القوم و علو هممهم ما يشحذ خاطره و يحرك عزيمته للجد، و ما يخلو كتاب من فائدة.

و أعوذ بالله من سير هؤلاء الذين نعاشرهم ، لا نرى فيهم ذا همة عالية فيقتدي بها المبتدي ، و لا صاحب ورع فيستفيد منه الزاهد.

ثم قال: فالله الله وعليكم بملاحظة سير السلف، ومطالعة تصانيفهم، وأخبارهم، فالاستكثار من مطالعة كتبهم رؤية لهم، كما قال: فاتني أن أرى الديار بطرفي فلعلي أرى الديار بسمعي.

إن من أهم الأسباب المعينة على تقوية الهمة في العلم هي مطالعة سير العلماء العاملين..

الذين كانت سيرهم أشبه ما تكون بالطاقة التي تعين على الصبر على هذا الطريق..

لذا نحاول من خلال هذا الموضوع إلى لملمة هذه الأخبار من كتب شتى..

لتكون دليلا للسالك..

ولتضئ له المسالك..

فتجده بعد مطالعة هذه الأخبار قد زادت همته وارتفعت.

ووثب إلى كتابه، واشتغل به.

إن التشاغل بالدفاتر والمحا ... بر والكتابة والدراسة

أصل التعبد والتزهد ... والرئاسة والسياسة

همة حتى عند الموت؟!!

قال ابنُ أبي حاتم: سمعت أبي يقول مات أبو زرعة مطعونا مبطونا يعرق بينه في النزع..

فقلت لمحمد بن مسلم:

ما تحفظ في تلقين الموتى لا إله إلا الله؟.

فقال محمد بن مسلم:

يروى عن معاذ بن جبل..

فمن قبل ان يستتم رفع أبو زرعة رأسه وهو في النزع فقال:

روى عبد الحميد بن جعفر عن صالح بن أبي عريب عن كثير بن مرة عن معاذ عن النبي ﷺ من كان آخر كلامه لا اله إلا الله دخل الجنة"

فصار البيت ضجة ببكاء من حضر [(مقدمة الجرح والتعديل) (ص٣٤٥)]

قال ابن عقيل:

اني لا يحل لي أن أضيع ساعة من عمري.. حتى إذا تعطل لساني عن مذاكرة ومناظرة..

وبصرى عن مطالعة.. اعمل فكري في حال راحتي.. وأنا مستطرح فلا أنهض إلا وقد خطر لي ما أسطره.. وإني لا أجد من حرصي على العلم وأنا في عشر الثمانين أشد مما كنت أجده وأنا ابن عشرين"

ابن تيمية: لا يستطيع الصبر عن المطالعة.. حتى عند المرض؟.....!!

قال ابن القيم: وحدثني شيخنا _ ابن تيمية :_قال :ابتدأني مرض..

فقال لي الطبيب : إن مطالعتك وكلامك في العلم يزيد المرض.. فقلت له :لا أصبر على ذلك.. وأنا أحاكمك إلى علمك..

أليست النفس إذا فرحت وسرت قويت الطبيعة فدفعت المرض؟.. !!

فقال : بلى. فقلت له : فإن نفسي تسر بالعلم فتقوى به الطبيعة فأجد راحة.

فقال :هذا خارج عن علاجنا".. أتعبت من بعدك!!

❁ قال الدكتور باسم الجوابرة ضمن مقال له_ في مجلة الشقائق.. _ عنوانها" مواقف وذكريات مع الشيخ العلامة ناصر الدين الألباني:"

حدثني.. الدكتور محمود ميرة:

بأن الشيخ ناصر الألباني صعد على السلم في المكتبة الظاهرية..

ليأخذ كتابا مخطوطا، فتناول الكتاب وفتحه..فبقي واقفا على السلم لمدة تزيد على الست ساعات} !! ولا يخفى ما في قراءة المخوط من العناء والتعب.

فما عذر من كان بين يديه الكتاب بأفضل أنواع الورق..

ثم إذا فتحه خمس دقائق ضجر وتعب.. وانقلب إلى غيره!!

قال ابن الحنائي _ في ترجمة فقيه الحنفية أبي بكر السرخسي

أملى (المبسوط) من خاطره..

من غير مطالعة كتاب..

ولا مراجعة تعليق..

نحو خمسة عشر مجلدا!!!..

وهو في السجن بأوزجند محبوس

[كان محبوسا في جب بسبب كلمة نصح وكان يملي عليهم من الجب وهم على أعلى الجب يكتبون ما يملي عليهم]

وله كتاب في أصول الفقه، وشرح (السير الكبير) في مجلدين ضخمين أملاهما في الجب)

قال الحافظ أبو علي النيسابوري:

سمعت ابن جوصا، سمعت إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني:

يقول :كنا عند سليمان بن عبد الرحمن فلم يأذن لنا أياما...

فلما دخلنا عليه قال:

بلغني ورود هذا الغلام الرازي- يعني أبا زرعة.. -

فدرست للقائه ثلاث مائة ألف حديث !!..

قال السخاوي – في ترجمة العالم أحمد البلقاسي الشافعي:

(وكان إماما علامة، قوي الحافظة، حسن المفاهمة، مشاركا في فنون، طلقا اللسان، محبا في العلم والمذاكرة والمفاهمة..

شذرات من كلام العلماء عن العلم وطلبه.

قال الحسن البصري –رحمه الله –: كان الرجل إذا طلب العلم لم يلبث أن يرى ذلك في تخشعه، وبصره، ولسانه، ويده، وصلاته وزهده. وإن كان الرجل ليصيب الباب من أبواب العلم فيعمل به، فيكون خيراً له من الدنيا وما فيها.

•قال الشافعي رحمه الله العلم عِلمَان:

١- علم الدين وهو الفقه

٢- علم الدنيا وهو الطب وما سواه من الشعر وغيره فعناء وعبث.

•قال الأصمعي: إن ما أخاف على طالب العلم إذا لم يأخذ من النحو أن يدخل في جملة قوله عليه السلام: (من كذب علي فليتبوأ مقعده من النار).

- قال سحنون بن سعيد: أجسر الناس على الفتيا أقلهم علماً، يكون عند الرجل الباب الواحد من العلم فيظن أن الحق كله فيه.

•كان بعض الحكماء يقول: نفعنا الله وإياكم بالعلم ، ولا جعل حظنا منه الاستماع والتعجب.

•قال سفيان الثوري: إذا ترأس الرجل سريعاً أضر بكثير من العلم ، وإذا طلب وطلب بلغ.

•قال العباس بن المغيرة بن عبد الرحمن، عن أبيه قال: جاء عبدا لعزيز الداودي في جماعة إلى أبي ، ليعرضوا عليه كتاباً فقرأه لهم الداودي وكان رديء اللسان يلحن لحناً قبيحاً فقال أبي: ويحك يا داودي! أنت كنت إلى إصلاح لسانك قبل النظر في هذا الشأن أحوج منك إلى غير ذلك.

قال الزهري ليونس بن يزيد: لا تكابر العلم فإن العلم أودية، فأيها أخذت فيها قطع بك قبل أن تبلغه، ولكن خذه مع الأيام والليالي، ولا تأخذ العلم جملة، فإن من رام اخذه جملة ذهب عنه جملة، ولكن الشيء بعد الشيء مع الأيام والليالي).

بعد أن ذكرنا شيئاً من آداب الكتاب وعوائق طلب العلم والمشكلات التي تواجه طالب العلم، وأسباب رفع الهمة في التحصيل مع ذكر بعض الأمثلة من حياة سلفنا الصالح – رحمهم الله – فلا بدَّ من ذكر بعض النقاط في طريقة القراءة وتقييد المسائل. اخترت لكم

سابعاً: من كتاب (فنون القراءة) لفضيلة الشيخ: شادي آل نعمان– –حفظه الله تعالى –.

١– كثرة القراءة والاطلاع تُكوِّن لديكَ بعد مدَّة مَلَكَيّة تستطيع من خلالها الحكم على أي كتاب في مجال تخصصك من خلال نظرة سريعة في صفحاته.

٢–ليست القراءة مجرد تراكم معرفي للفوائد، والتفكير والنقد لما تقرأ هو روح القراءة.

٣–الدراسة لذروة ازدهار الحضارة الإسلامية يعلم أن القراءة كانت رئيساً في ذلك البناء الحضاري، وما كانت لتقوم إلَّا به.

٤–ليس التعلُّم محصوراً في مكان دون آخر ، فاستغل وقتك أينما كنت ، وقد كان النبي ﷺ حريصاً على تعليم أصحابه في كل وقت.

٥–إذا أردت أن تكون قارئاً حقيقياً اصطحب كتابك معك دائماً في لحظات الانتظار، في زحمة المواصلات، في أوقات الفراغ.

٦–المداومة على القراءة تحتاج إلى الهمة والمثابرة والأخذ بالأسباب المعينة على ذلك، كالحرص على مصاحبة أحد أصدقائك المعروفين لديك بهمتهم العالية في القراءة، أو الجلوس في مكتبة ممتلئة بالقراء والباحثين.

٧–ينبغي أن تكون القراءة لدينا: أسلوب حياة نمارسه بشكل يومي معتاد.

٨– إذا اردت أن تقرأ استقرأ فدعك من تلك الأعذار الواهية التي تحاول أن تبرر بها حالك.

٩- ينبغي على الفرد والأسرة الحرص على تخصيص جزء من دخلهم الشهري لشراء الكتب وتكوين مكتبة في البيت، فحاجتنا إلى الكتاب أعظم من حاجتنا لأي شيء آخر تُنفق عليه أموالنا.

١٠- امتلك هدفاً، وستجد نفسك غارقاً في القراءة؛ فمشكلة كثر ممن لا يقرأ أنه لا يملك هدفاً لحياته يدفعه نحو القراءة.

١١- احرص على الاستفادة من أوقات نشاطك الذهني للوصول إلى الحد الأقصى من الانتفاع بما تقرأ، فإذا كنت تشعر بهذا النشاط بعد الفجر احرص على تركيز قراءتك في هذا الوقت، وهكذا.

١٢- احرص على التواجد في مكان مناسب يعينك على التركيز في قراءتك بعيداً عن الإزعاج وكثرة الأشخاص من حولك.

١٣- احرص على الجلوس أثناء القراءة بوضعية مناسبة تُعين على بقاء ذهنك نشيطاً.

١٤- اجعل لنفسك قسطاً من الراحة أثناء قراءتك، فهي تبعد عند الملل، وتُبقي ذهنك متحفزاً لإضافة المزيد من المعلومات.

١٥- عليك أن تُحدد هدفك من قراءة كتاب ما، وبناءً عليه تحدد مدى التركيز الذهني المطلوب بذله في ذلك، فقراءة كتاب للتسلية ليست كقراءة كتاب لدراسته، وقراءة الكُتُب المرجعيّة ليست كقراءة الكتب الثانوية وهكذا.

١٦- ليست العبرة بكثرة القراءة إنما العبرة بحجم الفائدة المكتسبة من القراءة، ومدى اسهام القراءة في إثراء معارفك وتكوين بُنيتك الفكرية.

١٧- كثير من الكتب النافعة يجد القارىء قصوراً في جهة معينة، كأن يكون الكتاب نافعاً ومفيداً إلا أن أسلوب الكتاب سيء في هذه الحال ينبغي على القارىء التركيز على الجانب الإيجابي في الكتاب، ولا يضيع فوائده للقصور الذي فيه.

١٨- ينبغي للقارىء الذي يريد تنمية مداركه والانتفاع بما يقرأ على الوجه الأكمل ألا تقف قراءته عند مستوى معين، بل ينبغي أن يرتقي في قراءته دائماً إلى مستوى أعلى.

١٩- ابتعد عن التخبط الذي يقع فيه كير من القراء عند اختيار كتاب لقراءته، فعليك اختيار الكتاب المناسب لك دائماً، واحرص على أن تنظر في مقدمته وفهارسه على الأقل قبل شرائه لتتأكد من مدى أهميته لك.

٢٠- عليك أن تفرّق بين نوعية الكُتب، وتعطي كل نوع حقه المناسب له من القراءة فبعض الكتب يحتاج القارىء أن يقرأ بتأني ويُعيد قراءته مراراً أحياناً، وبعض الكُتب قد يكتفي القارىء بالمرور عليه سريعاً، وبعض الكُتب تكون مرجعاً عند الحاجة.

٢١- ابتعد عن الفوضى في اختيار الموضوع الذي تقرأ فيه، واحرص على التخصص في مجال أو مجالات معينة وركز أكثر قراءتك فيه، مع تخصيص وقت أقل لباقي مجالات المعرفة.

٢٢-لا تتوقف في قراءتك عند دور المتلقي دائماً، بل حاول أن تُشارك المؤلف في التفكير، وتناقش فيما لم يُقنعك فيه، وتنقده فيما رأيته قد جانب الصواب فيه، فهذا مما يُنمي بُنيتك الفكرية وَمَلَكَتك النقدية.

٢٣- النمو المعرفي هو غاية رئيسية من القراءة، ومعناه أنك كلما قرأت كتاباً فقد وضعت لَبِنَة في بنائك المعرفي، فاحرص وأنت تختار الكتاب التالي أن يُمثل لَبِنة جدية في هذا البناء، وهكذا. وطريقة القراءة العشوائية لا تدعم هذا النوع من النمو المعرفي بل تصادمه.

٢٤- ونحن نتكلم على ضرورة عودة الأمة للقراءة، لا نتحدث إلا عن القراءة المنهجة المركزة، التي تُكوِّن لدى القارىء مع الوقت بناءً فكرياً خاصّاً، فلا تظن أن الاقتصار على الجلوس بالساعات أمام (الفيس بوك) مثلاً تنتقل بين المشاركات لقراءتها، أنها خطوه في الطريق الصحيح.

٢٥- في قراءتك للكتب العلمية التي تحمل أفكاراً مميزة، عليك بعد أن تقطع شوطاً من قراءتك أن تتوقف للتأمل والتفكير فيما قرأت.

٢٦- كثير من الكُتَّاب والمؤلفين يستهدف في كتاباته فئة معينة من القراء، فعليك قبل، تقتني كتاباً تسال نفسك هل أنت من تلك الفئة التي استهدفها الكاتب؟

٢٧- عليك وأنت تقرأ كتاباً في مجالٍ معيَّن أن تحدد مكانة كل كتاب بين باقي الكُتب، حتى تضعه في ترتيبه المناسب من جدول قراءتك، وتستفيد منه الفائدة المرجوة، وإلا لوقعت في عشوائية القراءة.

٢٨- عليك أثناء قراءتك لكتابٍ ما أن تختبر دائماً مدى فهمك واستيعابك للأفكار المطروحة فيه، ومن أفضل الطُرق لتحقيق ذلك أن تضرِبَ أمثلةً من عندك على الأفكار المعروضة في الكتاب.

٢٩- من أفضل الطرق التي تبين لك مدى استيعابك للكتاب الذي تقرؤه أن تحاول أن تصوغ أهم الأفكار والمعلومات التي استفدتها من الكتاب بطريقتك الخاصة.

٣٠- كثير من القراء الذين يخرجون من قراءاتهم لكتابٍ من الكتب بانطباع سلبي فقط وإما إيجابي فقط، وقليل هم من يملك الحِسَّ النقدي الذين يؤهلهم أن يخرجوا من قراءتهم بانطباع مركَّب من الأمرين، فيميزون بين ما هو سلبي وبين ما هو إيجابي في نفس الكتاب، فاحرص أن تكون منهم.

٣١- في تقييمك للمستوى العلمي لكتاب من الكُتب: لا تغتر دائماً بشهرة المؤلف! اعلم أن هذا قد يكون من دواعي التعجُّب لديك، لكنني سأكررها لك: لا تغتر دائماً بشهرة المؤلف.

٣٢-احرص على تلخيص فوائد الكتاب تقرؤه وإلَّا ذهبت قراءتك أدراج الرياح، ومن طُرق ذلك أن تضع علامة تنبيه بجانب مواضع الفوائد في الكتاب، ثم تنقلها جميعها في صفحة واحدة في أول الكتاب.

٣٣-من أجل مزيد من التركيز والسرعة فيما تقرأ: من المستحسن أن تستخدم إبهامك بوضعه على السطر الذي تقرؤه وتحريكه مع قراءتك.

٣٤-يستطيع المتخصص من خلال النظر في فهر المصادر والمراجع في آخر الكتاب أن يُحدد مدى اطلاع المؤلف ومدى احتفائه بالمصادر الجادة في موضوع بحثه من عدمه.

٣٥-ما من كتاب إلَّا وقد صنفه مصنفه لبحث موضوع معين، إلَّا أنه قد يلجأ للاستطراد خارج الموضوع، فاحرص على التفريق بين ما كان من أصل موضوع الكتاب – فهو ينبغي التركيز عليه دائماً – وبين ما هو من قبيل الاستطراد.

٣٦- بعد قراءة عدد من الكتب تتكون لدى القارىء أفكار ورؤى معينة تمثل بناءه المعرفي الخاص، والقارىء الذكي هو الذي يستطيع كلما قرأ كتاباً جديدً أن يوظف الأفكار والمعلومات الجديدة بدمجها في مكانها المناسب في (نفس البناء) فتملأ فراغاً، أو تصحح فكرة سابقة، أو تضيف قيداً لما قد تقرر عنده وهكذا.. لا أن يرتب أفكاره المستقاة من كل كتاب جديد يشكل (منفصل) تماماً إلى جانب المواضع الهامة في الكتاب سؤالاً يُعبِّر عن الموضع، ثم بعد إنهاء الكتاب تعود تلك الأسئلة وتحاول الإجابة عنها بنسك، لقياس مدى استيعابك.

٣٧-سؤال المتخصصين في كل مجال عن أفضل الكتب المصنفة فيه، سيوفر عليك زمناً من البحث.

٣٨- طريقة (السؤال) من الطرق الجيدة لمراجعة أفكار كتابٍ ما، وذلك بأن تضع إلى جانب المواضع الهامة في الكتاب سؤالاً لا يُعبِّر عن هذا الموضع، ثم بعد إنهاء الكتاب تعود إلى تلك الأسئلة وتحاول الإجابة عنها بنفسك، لقياس مدى استيعابك.

٣٩-القراءة المثمرة هي تلك القراءة المركزة الواعية التي تُسهم في ثراء معرفك وفكرك، فليس كل من فتح كتاباً صار قارئاً.

٤٠- من أهم ضوابط التي تضبط لك مدى استيعابك لما قرأت من عدمه: هو تذكر الأفكار الرئيسية لما قرأت، فإذا انتهيت من الكتاب ولم تسطع استحضار تلك لأفكار، فإنك في الواقع لم تقرأ.

٤١- فرّق دائماً بين الأفكار الرئيسية في الكتاب حيث تحتاج إلى مستوى أعلى من التركيز وغيرها من الأفكار كالأفكار الفرعية والمساندة.

٤٢- إذا كان مؤلف الكتاب الذي تقرؤه من ذلك النوع من الكُتَّاب الذين يُكثرون من الاستطرادات ويُغرقون في الإطالة في غير موضعها، فاحذر أن تقع فريسة في مصيدة تلك التفاصيل الكثيرة التي تشتتك عن الأفكار الرئيسية في الكتاب.

٤٣- احرص على العبارات الذهبية في الكتاب فما من فصل في كتاب لمؤلف جيد إلا وثمة عبارة فيه تكاد تُلخِّص لك أهم ما تناوله هذا الفصل فاحرص على اقتناص هذه العبارات.

ثامناً: حب السلف الصالح للكتاب والقراءة.

إنَّ طالب العلم لا يستطيع أن يَألفَ الكتابَ، ويكون عنده في سفره، وفي خلوته، إلَّا إذا قرأ في سير السلف ومعرفة شغفهم بالكتابِ والقراءةِ، لِذَلِكَ أذكرُ هُنا بعض الأمثلةِ عَنْ سَلَفِنَا الصالح وحبهم للكتابِ والقراءةِ، ولقد تقدم بعض منها.

الانكباب على النظر والقراءة حتى في المجالس الخاصَّة.

قال ابنُ القاضي المِكْناسي في (دُرَّةِ الحِجال) في ترجمة محمد بن عليٍّ بن سُليمان السَّطِّي(٧٤٩هـ) : وكان مُقبلاً على ما يَعْنيهِ ، مُكباً على النظر والقراءة والتقييد ، لا تراه أبداً إلا على هذه الأحوال حتى في المجلس السلطاني .

ثلاثة لا يُعْلم أكثر منهم محبة في القراءة

ذكر ياقوت الحموي في (إرشاد الأريب) [(١٦/٥٧) وأسنده الخطيب في (تقييد العلم)(ص١٣٩-١٤٠)] في ترجمة الجاحظ قال : وحدَّث أبو هِفَّان قال : لم أر قط ولا سمعت من أحبَّ الكتبَ والعلوم أكثر من الجاحظ ، فإنه لم يقع بيده كتابٌ قطُّ إلا استوفى قراءته كائناً ما كان ، حتى إنه كان يكتري دكاكين الورَّاقين ويبيت فيها للنظر.

الذهلي مع مجالسة كتبه.

في [(تاريخ بغداد) (٣/٤١٩)]: أن يحيى بن محمد بن يحيى الذُّهلي قال: دخلتُ على أبي في الصيف الصايف وقتَ القائلة، وهو في بيت كُتبه، وبين يديه السِّراج، وهو يُصنِّف، فقلت: يا أبةِ! هذا وقتُ الصلاة ، ودُخانُ هذا السِّراج بالنهار ، فلو نفَّست عن نفسك . قال : يا بُني تقولُ لي هذا وأنا مع رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعين ؟!

[مزيداً من معرفة سير السلف في الاهتمام بالقراءة وجمع الكتب – انظر (المشوَّق إلى القراءة وطلب العلم) تأليف د./علي بن محمد العِمران – فهو مؤلف جيد في موضوعه- بارك الله فيه وفي مؤلفه]

تاسعاً: أهمية الوقت عند طالب العلم.

نورد بعض السِيَر العَطِرة عن سلفنا الصالح واهتماهم بالوقت:

١-حماد بن سلمة (ت- ١٦٧هـ): [(سير أعلام النبلاء) (٤٤٧/٧) للذهبي)]

قال تلميذهُ عبدُ الرحمن بن مهديّ: لو قِيلَ لحمادٍ بن سَلَمة: إنَّكَ تموتُ غداً، ما قَدَرَ أن يزيد في العمل شيئاً.

وقال موسى بن إسماعيل التَّبُوْذَكيُّ: لو قلت لكم: إني ما رأيتُ حماد بن سَلَمة ضاحِكاً، لَصَدقتُ، كان مشغولاً: إمَّا أن يُحّث، أو يقرأ، أو يُسَبّح، أو يُصلّي، وقَد قَسَّمَ النهارَ على ذلك.

قال يُونُسُ المؤدِّب: مات حمادُ بن سَلَمَة وهو في الصلاة – رحمه الله تعالى عليه -.

٢-حُزْنُ محمد بن النضْر على اليوم يمرّ من عمره دون فائدة. من [كلام الليالي والأيام لابن آدم) (ص٢٧-٢٨) لابن أبي الدنيا]

قال المفضّل بن يونس الجعفي الثقة الفاضل: رأيت أخا بن الحارث محمد بن النضر (العابد الزاهد) كئيباً حزيناً، فقلت: ما شأنك؟ وما رأيك؟ قال: مضتِ الليلةُ من عمري ولم أكتسب فيها لنفسي شيئاً، ويمضي اليومُ أيضاً ولا أُراني أكتسبُ فيه شيئاً، فإن لله وإنَّا إليه راجعون!

٣-وأختم بأهمية الوقت بهذه الرواية وهي عن أبي يوسف ساعَة موتِهِ يُباحث في مسألة فقهية. (ت-١٨٢هـ) -رحمه الله – صاحب الإمام أبي حنيفة وتلميذه وناشرُ مذهبه، وقاضي الملوك الثلاث العباسيين الثلاثة: المهدي والهادي والرشيد، وأول من دُعي: قاضي القضاة وكان يُقالُ له: قاضِي قُضاة الدنيا.

يُباحث – وهو في النَزْعِ والذَّمَاءِ: النَّفَس الأخيرِ من الحياة – بعض عُوَّادِهِ في مسألةٍ فقهية، رجاء النفع بها لمستفيدٍ أو متعلِّم، ويُخلى اللحظة الأخيرةَ من لحظات حياتِهِ منَ سْبِها في مذاكرة وإفادةٍ واستفادة.

قال تلميذه إبراهيم الجراح الكوفي ثم المصري: مَرَضَ أبو يوسف، فأتيتُه أعودُه، فوجدتُهُ مُغمىً عليه، فلما أفاق قال لي: يا إبراهيم، ما تقولُ في مسألةٍ؟ قلتُ: في مثل هذه الحالة ؟! قال: ولا بأسَ بذلك، نَدْرُسُ لعلَّه يَنْجُو به ناجٍ؟

ثم قال: يا إبراهيمُ، أيُّما أفضَلُ في رَمْي الجِمَار – أي في مناسِكِ الحج – أن يَرميَها ماشياً أو راكباً؟ قلت: راكباً، قال: أخطأتَ، قلتُ: ماشياً، قال: أخطأتَ، قلتُ: قُلْ فيها، يَرْضَى اللهُ عنك.

قال: أمَّا ما كان يُوقَفُ عنده للدعاء، فالأفضل أنْ يَرمِيَهُ ماشياً، وأمَّا ما كان لا يُوقَفُ عنده فالأفضل أن يَرميَه راكباً.

ثم قُمْتُ من عنده، فما بلغت بابَ دارِه حتى سَمِعْتُ الصُّراخَ عليه، وإذا هو قد مات، – رحمه الله –.

قال الشيخ: عبد الفتاح ابو غدة –رحمه الله –:

هكذا غلاءُ العلم عند السلف، يتذاكرون به ويبحثون في مسائله ومشكلاتِهِ حتى عند الموت ووداع الحياة! فلله دَرُّهم ما أحبَّ العلمَ إلى قلوبهم؟ انتهى.

وجاء في (توالي التأنيس بمعالي محمد بن إدريس) أي الإمام الشافعي، للحافظ ابن حجر (ص١٠٥)، قال ابن أبي حاتم: سمعتُ المزني يقول: قيل للشافعي: كيف شهوتك للعلم؟ قال: اسمَعُ بالحرف – أي بالكلمة- مما لم أسْمَعْهُ، فَتَودُّ أعضائي أنَّ لها أَسْمَاعاً تتنعَّمُ بِهِ مِثلَ مَا تَنَعَّمَت بهِ الأُذُنان.

فَقِيلَ كَيفَ حِرسُكَ عليه؟ قال حِرصَ الجَمُوعِ المَنُوعِ في بلوغِ لَذَّتِهِ للمال.

فقيل له: فكيف طَلَبُكَ له؟ قال: طَلَبُ المرأةِ المضِلَّةِ ولدَها – لَيس لَها غيره.

ومثل هذا الشَّغفِ والعِشق للعلم يتكوَّن النبوغ والإمامة فيه.

ومزيداً من الإيضاح فلينظر كتاب (قيمة الزمن عند العلماء) بقلم الشيخ / عبد الفتاح أبو غدة. – رحمه الله –

تاسعاً: آداب طالب العلم مع شيخه.

الأول: الاستخارة في اختيار الشيخ.

أنه ينبغي للطَّالِبِ أن يُقدِّمَ النَّظَرَ، ويستخير الله فيمن يأخُذُ العلم عنه، وَيكتسب حَسَن الأخلاق والآداب منه.

فعن بعض السلف: هذا العِلمُ دينٌ فَانْظُرُوا عَمَّن تأخُذُونَ دِينكُمْ). [رواه الإمام مسلم في المقدمة (صحيحه)(١/١٤) عن ابن سيرين ، وقد وردت هذه الكلمة عن غيره – أيضاً ؛ فهي في (ذم الكلام)(٥/٦) للهرويّ – عن زيد بن أسلم ، وفي (الفقه والمتفقِّه)(٢/٣٧٨) عن عبد الله بن عون ، وكذا وردت عن غير هؤلاء – رحمهم الله .]

الثاني: الانقياد لتوجيهات شيخه – الشرعية –.

أن ينقاد لشيخه في أُموره ولا يخرج عن رأيه وتدبيره؛ بل يكون مَعَهُ كالمريض مَعَ الطبيب الماهر، فيشاوره فيما يقصُدُهُ ويتحرَّى رِضَاهُ فيما يعتمده، ويُبالغ في حُرْمَتِهِ، ويتقرَّبُ إلى الله تعالى – بخدمتهِ، ويعلمُ أنَّ ذُلَّهَ لِشَيْخِهِ، وخُضوعَهُ لَهُ فَخْرٌ، وَتواضُعَهُ لَهُ رِفْعَةٌ.

أخذا ابن عباس – رضي الله عنهما – مع جلالته ونبَّتِهِ، ومَرتبَتِهِ – بِركاب زَيدِ بن ثابت الأنصاري، وقال: هكذا أُمرنا أنْ نَفعْلَ بِعُلمائِنا) [(جامع بيان العلم وفضله) (٨٣٢)]

وَيُقالُ: إنَّ الشافعي – رضي الله عنه –عُتِبَ على تَواضُعِهِ للعُلماء؛ فقال:

أُهين لَهُم نَفْسِي فَهُم يُكْرِمُونَهَا ◄◄ ◄◄ ◄◄ ولَنْ تُكْرَمَ النَّفْسَ التي لا تُهِينُهـا

[روَى البيهقي في (المدخل) (٦٤٥) عن الربيع بن سُليمان، قال: كَتَبَ إليَّ أبو يَعقوبَ الْبوَيْطيُّ – من الحَبْسِ –: أنِ اصْبِرْ نَفْسَكَ للغُرَباءِ، وأحسِن خُلُقَكَ لأهلِ حَلْقَتِكَ؛ فإنِّي كُنتُ أسْمَعُ الشافِعيَّ – رضي الله عنه– كثيراً يَتَمثَّلُ بهذا البيت ... ثم ذكره.]

وَقال الإمام أحمد بن حنبل –رحمه الله – لِخَلَفٍ الأحمر: لا أقعدُ إلَّا بين يدَيكَ؛ أُمِرنا أن نتواضعَ لِمَنْ نَتعلَّم منه) [(تاريخ الإسلام) (٧٠٦/٧) للذهبي.]

الثالث: احترام الشيخ وإجلاله.

أن ينظُرَهُ بعينِ الإجلال، ويعتقدَ فيهِ دَرَجَ الكمال [أي الأكمل بشريَّة – لا بمعنى العصمة– وما إليها]

فإن ذلك أقربُ إلى نَفْعِهِ به.

وكان بعض السَّلَفِ إذا ذَهَبَ إلى شيخِهِ تصدَّقَ بشيءٍ وقال: (اللهمَّ استُر عيبَ شيخي عنِّي، ولا تُذهِب بَرَكَةَ عِلمِهِ منِّي)

وقال الشافعي –رحمه الله –: (كُنتُ أُصَفِّحُ الوَرَقَةَ بَيْنَ يَدَي مالكٍ صَفْحاً رَفِيقاً – هَيْبَةً لهُ – لئلَّا يَسمعَ وَقْعَها [(تاريخ دمشق) (٢٩٣/١٤/١٤)]

وقَال الرَّبيعُ: (واللهِ ما اجْتَرَأْتُ أنْ أشربَ الماءَ – والشافعي ينظُرُ إليَّ – هيْبَةً له) [(المدخل) (٦٨٤) للبيهقي.]

وَحَضَرَ بَعضُ أولادِ الخليفةِ المهديِّ عندَ شَريكٍ، فاسْتَنَدَ إلى الحائطِ، وسألَهُ عن حديثٍ؟ فَلَمْ يَلْتَفِتْ إليه، ثُمَّ أعادَ شَريكٌ بِمِثلِ، فَقَالَ: أتستخفُّ بأولادِ الخُلَفاء؟، قَالَ: لا، ولكنَّ العلمَ أجلُّ عندَ الله من أنْ أُضَيِّعَهُ.

وَينبغي أنْ لا يُخاطِبَ شيخَهُ بتاءِ الخِطابِ، وكافِهِ [كأنْ يقول له: (أسألك!)، أو(سمِعْتَ) – ونحو ذلك ، لم (قد تحتمله أمثالُ هذه العبارات من مُساواة بين السَّامِعِ والمسْمِع!!]

ولا يُسَمِّيهِ في غَيْبَتِهِ – أيضاً – باسمِهِ . إلَّا مقروناً بنا يُشعِرُ بتعظيمِهِ؛ كقولِهِ: قالَ الشيخ – أو الأستاذ –كذا، وقال شيخنا: أو قالَ حُجَّةُ الإسلام – أو نحو ذلكَ. [الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع)(١٨٢/١) للخطيب البغدادي.

الرابع: معرفة حق شيخه، وفضله عليه.

أنْ يَعرِفَ لهُ حقَّهُ، ولا ينسى له فَضلَهُ؛ قالَ شُعبةُ: كنت إذا سَمِعْتُ من الرَّجُلِ الحديثَ كُنتُ له عبداً ما حَيِيَ. [الجامع لأخلاق الراوي وآداب السَّامع) (١٨٢/١)]

ومن ذلكَ أن يُظِّم حضرتَهُ، ويَرُدَّ غِيبتَهُ، ويَغضَبَ لها؛ فإنْ عَجَزَ عن ذلِكَ: قامَ وفارَقَ المجلسَ.

الخامس: الصبر على الشيخ.

أن يَصْبِرَ على جَفْوَةٍ تَصْدُرُ مِن شيخِهِ، أو سُوءِ خُلُقٍ، ولا يصدُّهُ ذلك عن مُلازَمَتِهِ وحُسنِ عقيدتِهِ.

ويبدأُ – عند جَفْوَةِ الشَّيخ – بالاعتذار والتوبة مما وقع، والاستغفار، ويَنسُبُ الموجِبَ إليهِ، ويَجعلُ العَتْبَ فيه عليهِ؛ فإنَّ ذلِكَ أبْقَى لِمَوَدَّةِ شَيخِهِ، وَأحفظُ لِقَلْبِهِ، وَأنْفَعُ للطَّالِبِ في دُنياهُ وآخرتِهِ.

وعن بعض السَّلَفِ: من لم يَصْبِرْ علَى ذُلِّ التعلُّمِ: بَقِيَ – عُمُرَهُ في عَمايَةِ الجَهالةِ، وَمَن صَبَرَ: آلَ أمْرُهُ إلى عِزَّ الدُّنيا والآخرة. [(النكت الوفيَّة) (٣٦٥/٢)]

ولِبَعْضِهِم:

إنَّ المعلِّـمَ والطَّبِيـــبَ كِلَـــيْهما ◄◄ ◄◄ ◄◄ لا يَنْصَحانِ إذَا هُمـا لـمْ يُكرَمَا

اصبِرْ لِـدائِكَ إنْ جَفَوْتَ طَبيبَهُ ◄◄ ◄◄ ◄◄ واصْبِرْ لِجَهْلِكَ إنْ جَفَوْتَ مُعلِّمَا

[التمثيل والمحاضرة) (١٦٤/١)] للثعالِبِيّ.

السادس: شكر الشيخ على كل حال.

أنْ يَشكُرَ الشيخَ على توقيفه على ما فيه فضيلةٌ / وعلى توبيخِهِ على ما فيه نقيصةٌ، أو كَسَلٍ يعتريهِ ، أو قُصورٍ يُعانيهِ ، أو غير ذلك مما في إيقافهِ عليه وتوبيخهِ إرشادُهُ وصلاحُهُ.

السابعُ: أداب الدخول على الشيخ:

أنْ لا يَدْخُلَ على الشيخِ في غير المجلِسِ العامِّ؛ إلا باسْتئذانٍ، سواءٌ كان الشيخُ – وحدَهُ – أمْ كانَ معهُ غيرُهُ.

فإنِ اسْتَأْذَنَ – بحيثُ يعلم الشيخُ – ولِم يَأذَنْ له: انصَرَفَ، وَلَا يُكَرِّرُ الاسِتئذانَ.

وإنْ شَكَّ في عِلَمِ الشيخ به، فلا يزيدُ في الاسِتئذانِ فوقَ ثلاثِ مرَّات، أو ثلاث طَرَقَاتٍ بالبابِ، أو الحلْقَةِ.

ولَيْكُن طَرْقُ البابِ خَفِيّاً بأدبٍ – بأظْفارِ الأصابعِ –، ثُمَّ بالأصابعِ، ثُمَّ بالحَلْقَةِ قليلاً –؛ فإنْ كان الموضعُ بعيداً عن الباب والحلْقَةِ؛ فلا بأس بَرفْعِ ذلِكَ بَقَدْرِ ما يُسمَعُ لا غير.

وإذا أَذِنَ – وكانُوا جَمَاعةً – يُقَدَّمُ أفضلُهُم وأسنُّهُم بالدُّخولِ، والسَّلام عليه، ثُمَّ سَلَّمَ عليهِ الأفضلُ فالأفضلُ. [انظر بقية الآداب في كتاب (المعلم بآداب العالم والمتعلم) (ص٢٠٥) – تحقيق وتعليق فضيلة الشيخ / علي بن حسن بن عبد الحميد الحلبي الأثري– حفظه الله –]

الثامن: الأدب في مجلس الشيخ.

أن يجلِسَ بَيْنَ يَدَي الشَّيخ جِلْسَةَ الأدَبِ كما يَجلِسُ الصَّبيُّ بَيْنَ يَدَي المقرىء، أو مُتَرَبّعاً بتواضُعٍ، وخُضوعٍ، وسُكُونٍ، وخُشوعٍ.

ويُصْغِي إلى الشيخ – ناظِراً إليه –، ويُقْبِلُ بكُلِّيَّتِهِ عليهِ، مُتعَقِلاً لِقولِهِ بحيثُ لا يُحْوِجُهُ إلى إعادةِ الكَلَامِ مرَّةً ثانيةً.

ولا يَلْتَفِتْ مِن غيرِ ضَرورةٍ، ولَا يَنظُرْ إلى يمينِهِ، أو شمالِهِ، أو فَوقَهُ، أو قُدَّامِهِ – لغيرِ حاجة] –، ولا سِيَّما عند بَحثِهِ له، أو المتعلِّمِ، والله أعلمُ.

التاسع: حُسن الخِطاب مع الشيخ.

أنْ يُحْسِنَ خِطابَهُ مع الشيخِ بقَدْرِ الإمكانِ، ولا يَقولَ له: (لمْ؟) ولا: (لا نُسَلِّم)، ولا (مَن نَقَلَ هذا؟)، ولا: (أين موضعُهُ؟) – وشِبْهُ ذلِكَ.

العاشر: حُسن الإصغاء للشيخ.

إذا سَمِعَ الشيخَ يذكُرُ حُكْماً في مسألةٍ، أو فائدةً مُستغربةً، أو يَحكِي حِكايةً، أو يُنْشِدُ شِعراً – وهو يحفظُ ذلك – أصغَى إليهِ إصغاءً مُستفيدٍ له في الحالِ، مُتعطِّشٍ إليهِ، فَرِحٍ به، كأنَّهُ لَمْ يَسْمَعْهُ – قَطُّ–.

قال عطاءٌ: (إنِّي لَأَسْمَعَ الحديثَ مِن الرَّجُلِ وأنا أعلم به منه، بأُرِيه من نَفسِي أنِّي لا أُحسِنُ منهُ شيئاً.) [(تاريخ دمشق) (٤٠/٤٠١) لابن عساكر.

وعنه قال: (إنِّ الشَّابَّ لَيَتَحَدَّثُ بحديثٍ، فأستَمِعُ له كأنِّي لمْ أسْمَعْهُ وَلَقد سَمِعْتُهُ قَبلَ أنْ يُولَدَ) [(سير أعلام النبلاء) (٥/٨٦).]

الحادي عَشَرَ: التواضع العلمي مع الشيخ.

أنْ لا يَسبِقَ الشيخَ إلى شرحِ مسألةٍ، أو جوابِ سُؤالٍ – منه، أو من غيرِهِ –، ولا يُساوِقَهُ فيه [أي: أنْ يَذْكُرَهُ معهُ في سياقٍ واحدٍ]، ولا يُظهِرَ معرِفَتَهُ به، أو إدراكَهُ له قَبْلَ الشيخ ، فإنْ عَرَض الشيخُ عليه ذلك – ابتداءً – ، والْتَمَسَهُ منهُ: فلا باسَ .

وينبغي أن لا يَقْطَع على الشيخ كَلَامَهُ – أي كلام كان –، ولا يُسابِقَهُ فِيهِ، ولا يُساوِقَهُ، بل يَصبرَ، يُفرِغَ الشيخُ كلامَهُ، ثُمَّ يتكلَّمَ.

ولا يتحدَّث مع غيره والشيخُ يَتحدَّث مَعهُ ، أو مع جماعةِ المجلِسِ.

الثاني عشر: آداب التعامُل مع الشيخ.

إذا ناولَهُ الشيخ شيئاً تَناوَلَه باليمين، وإن ناوَلَهُ شيئاً ناوَلَهُ باليمين؛ فإن كان وَرَقَةً يَقْرَؤُها – أوكَفُتْيا، أو قِصَّة، أو مكتوبٍ شرعيٍّ – ونحو ذلك –؛ نَشَرَها، ثُمَّ دفَعَها إليه، ولا يَدفعُها إليه مَطويَّةً إلَّا عَلِمَ – أو ظَنَّ – إيثار الشَّيخ لذلك، وإذا أخذَ مِن الشَّيخِ ورقةً بادرَ إلى أخذها منشورةً قَبَل أنْ يَطويَها.

وإذا ناولَ الشَّيخَ كِتاباً ناوَلَهُ إيَّاه مُهَيِّئاً لِفَتْحِهِ، والقراءة فيه مِن غيرِ احتِياج إلى إدارتِهِ، فإنْ كان – لِيَنْظُرَ في موضعٍ مُعيَّنٍ –؛ فَلْيَكُن مفتوحاً – كذلك –، ويُعيِّنْ له المكان، ولا يَحْذِف إليه الشيءَ حَذْفاً من كِتابٍ، أو ورقةٍ – أو غير ذلكَ–.

ولا يَمُدُّ يَدَيْه إليه إذا كان بعيداً، ولا يُحْوِجُ الشَّيخَ إلى مَدِّ يَدِهِ – أيضاً – لِأَخْذِ منهُ أو عطاءٍ، بل يَقومُ إليهِ قائماً، ولا يَزْحَفْ إليهِ زَحفاً، وَإذا جَلَسَ بَيْنَ يَدْيهِ كَذَلِكَ؛ فلا يَقْرَبُ منه قُرْاً– كثيراً يُنْسَبُ فيه إلى سوءِ أدَبٍ.

ولا يَضَعْ رِجْلَهُ، أو يَدَهُ، أو شيئاً مِن بَدَنِهِ على ثِيابِ الشَّيخِ، أو وِسادَتِهِ، أو سَجَّادَتِهِ، ولا يُشيرُ إليهِ بيدِهِ، أو يُقرّبها من وَجْهِهِ، أو صَدرِهِ، أو يمسّ بها شيئاً من بَدَنِهِ أو ثيابِهِ.

وإذا ناولَهُ قَلَماً لِيَكْتُبَ بِهِ، فَلْيَمُدَّهُ قَبْلَ إعطائِهِ إيَّاهُ، وَإنْ وضَعَ بَيْنَ يدَيهِ دواةً فلْتكُنْ مَفتوحةَ الأغطية مُهيَّأةً للكِتابَةِ منها.

وإنْ نَاوَلَهُ سِكِّيناً فلا يُصَوِّبْ إليه شَفْرَتَها، ولا نِصابَها ويَدُهُ قابِضَةٌ عَلَى الشَّفْرَةِ، بل تكونُ عَرْضاً، وحَدُّ شَفْرَتِها إلى جِهَتِهِ، قَابِضاً على طَرَفِ النِّصابِ ممّا يَلي النَّصْلَ، جاعِلاً نِصابَها على يمينِ الآخِذِ.

وإنْ ناوَلَهُ سَجَّادَةً ليُصَلِّيَ عليها نَشَرَها – وْلاً–، والأدبُ أن يَفرِشَها هو عِندَ قصد ذلكَ.

وقيب: أربعةٌ لا يأنف الشريف منهُنَّ – وإن كان أميراً –:

قيامُهُ من مجلِسِهِ لأبِيهِ، وخدمتُهُ للعالِمِ بتعلُّمِ منه، والسُّؤالُ عن ما لا يعلُم، وخدمتُهُ للضَّيفِ.

الثالث عشر: آداب مُماشاةِ الشيخ.

إذا مشى مع الشيخ فَلْيَكُن أمامَهُ بالليل، وراءَهُ بالنّهارِ، إلَّا أن يَقتَضِي الحالُ خِلاف ذلك لِزَحْمَةٍ أو غيرها، ويتقدم عليه في المواطئ المجهولة الحالِ؛ كوَحَلٍ، أو خَوْضِ المواطىء الخَطِرَة، ويحترِزُ مِن ترشيشِ ثِياب الشيخ، وإذا كان في زحمةٍ صانَهُ عنها بيدَيهِ؛ إمّا مِن قُدَّامِهِ أو من ورائِهِ.

وإذا مشى أمامَهُ الْتَفَتَ إليهِ بعدَ كُلِّ قليلٍ؛ فإن كان وَحدَهُ – أو الشَّيخُ يُكلِّمُهُ حالةَ المشْيِ، وهُما في ظِلٍّ – فلْيَكُن عن يمينِهِ، متقدِّماً عليه – قليلاً – مُلتفِتاً إليه، ويُعرِّف الشيخ بمَن قَرُبَ منهُ – أو قَصَدهُ مِن الأعيانِ – إنْ لمْ يَعْلَمِ الشَّيخُ بِه.

[وفي (ذيل طبقات الحنابلة) (٨٧/٣) لا بن رجب -: (أنَّ عليَّ بن المبارك الكَرْخِيَّ – وكان فقيهاً – قال لتلميذهِ يوماً: إذا مَشَيْتَ مع من تُعَظِّمُهُ؛ أين تمشي منه؟ قال: لا أدري! فقال: عن يمينه تُقيمُهُ مَقَامِ في الصَّلاةِ وتُخلِي له الجانِبَ الأيسرَ..)]

ولا يمشي إلى جانب الشَّيخ إلَّا لحاجةٍ، أو إشارةٍ منه، ويحترزُ مِن مُزاحَمَتِهِ بِكَتِفِهِ. أو بِرِكَابِهِ – إن كَانَا راكبَيْنِ – ومُلاصَقَةِ ثيابِهِ، ويُؤثِرُهُ بجهةِ الظِّلِّ في الصَّيْفِ، وبجهةِ الشَّمسِ في الشِّتاءِ، وبجهةِ الجدارِ في الرَّصَفانات – ونحوها – وبالجِهةِ التي لا تَقرَعُ الشَّمسُ فيها وجَهَهُ إذا التفت إليه.

ولا يقول لِما رَآه الشيخُ – وكان خطأً – هذا خطأٌ! ولا: هذا ليس برأي)! بل يُحسِنُ خِطابَهُ في الرَّدِّ إلى الصوابِ، كقولِهِ: يظهرُ أنَّ المصلحة في كذا، ولا يقول: الرأي عندي- وشِبهِ ذلك.

[ارجع إلى كتاب (المعلِم بآداب العالم والمتعلِّم – وهو تهذيب كتاب _تذكرة السامع والمتكلم- للعلاَّمة/ بدر الدين بن جماعة الكِناني (ت- ٧٣٣هـ) لخَصهُ وعلَّق عليه وضبط نصُهُ وخرَّج أحاديثه – فضيلة الشيخ المحدِّث / علي بن حسن بن عبد الحميد الحلبي الأثري – حفظه الله -.

📖 كُتب مختارة لطالب العلم من كتاب (العلم) للعلَّامة / محمد بن صالح العثيمين.

أولاً: العقيدة:

١-كتاب (ثلاثة الأصول)

٢-كتاب (القواعد الأربع)

٣-كتاب (كشف الشبهات)

٤-كتاب (التوحيد)

وهذه الكتب الأربعة لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله –

٥-كتاب (العقيدة الواسطية) وتتضمن توحيد الأسماء والصفات، وهي أحسن ما أُلِّفَ في هذا الباب وهي جديرة بالقراءة والمراجعة.

٦-كتاب (الحموية)

٧-كتاب (التدمرية) وهما رسالتان أوسع من (الواسطية) وهذه الكتب الثلاثة لشيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى.

٨-كتاب (العقيدة الطحاوية) للشيخ أبي جعفر أحمد بن محمد الطحاوي.

٩-كتاب (شرح العقيدة الطحاوية) لأبي الحسن علي بن أبي العز بن عبد السلام.

١٠-كتاب (الدرر السنية في الأجوبة النجدية) جمع الشيخ عبد الرحمن بن قاسم – رحمه الله –

١١-كتاب (الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية) لمحمد بن أحمد السفاريني الحنبلي،

وفيها بعض الإطلاقات التي تخالف مذهب السلف، كقوله:

وليس ربنا بجوهر ولا عرض ولا جسم تعالى في العلى

لذلك لا بد لطالب العلم أن يدرسها على شيخ مُلم بالعقيدة السلفية لكي يبيِّن ما فيها من الإطلاقات المخالفة لعقيدة السلف الصالح.

ثانياً : الحديث :

١-كتاب (فتح الباري شرح صحيح البخاري) لابن حجر العسقلاني – رحمه الله- .

٢-كتاب (سبل السلام شرح بلوغ المرام) للصنعاني ، وكتابه جامع بين الحديث والفقه.

٣-كتاب (نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار) للشوكاني .

٤-كتاب (عمدة الأحكام) للمقدسي ، وهو كتاب مختصر ، وعامة أحاديثه من الصحيحين فلا يحتاج البحث عن صحتها.

٥-كتاب (الأربعين النووية) لأبي زكريا النووي – رحمه الله - وهذا كتاب طيب ؛ لأن فيه آداباً ، ومنهجاً جيداً ، وقواعد مفيدة جداً مثل ﴿ **من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه** ﴾ [أخرجه الإمام أحمد (٢٠١/١) والترمذي(٢٣١٨) وحسنه النووي في (رياض الصالحين)(ص٧٣) ، وصححه أحمد شاكر في (المسند)(١٧٣٧).

فهذه قاعدة لو جعلتها هي الطريق الذي تمشي عليه لكانت كافية ، وكذلك قاعدة في النطق حديث : ﴿ **من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت** ﴾[أخرجه البخاري ومسلم]

٦-كتاب (بلوغ المرام) للحافظ ابن حجر العسقلاني، وهو كتاب نافع ومفيد، لا سيما وأنه يذكر الرواة، ويذكر من صحيح الحديث ومن ضعفه، ويعلق على الأحاديث تصحيحاً وتضعيفاً.

٧-كتاب (نخبة الفِكرَ) للحافظ ابن حجر، وتعتبر جامعة، وطالب العلم إذا فهمها تماماً وأتقنها فهي تغني عن كُتب كثيرة في المصطلح، ولابن حجر – رحمه الله طريقة مفيدة في تأليفها وهي: السبر والتقسيم، فطالب العلم إذا قرأها يجد نشاطاً لأنها مبنية على إثارة العقل وأقول: يَحْسُن بطالب العلم أن يحفظها لأنها خلاصة مفيدة في علم المصطلح.

٨-الكتب الستة (صحيح البخاري، وصحيح مسلم، والنسائي، وابو داود، وابن ماجه، والترمذي) وأنصح طالب العلم أن يُكثر من القراءة فيها؛ لأن في ذلك فائدتين:

الأولى: الرجوع إلى الأصول:

الثانية: تكرار أسماء الرجال على ذهنه، فإذا تكررت أسماء الرجال لا يكاد يمر به رجل مثلاً من رجال البخاري في أي سند كان إلا عرف أنه من رجال البخاري فيستفيد هذه الفائدة الحديثية.

ثالثاً: الفقه:

١-كتاب (آداب المشي إلى الصلاة) لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله تعالى -.

٢-كتاب (زاد المستقنع في اختصار المقنع) للحجاوي. وهذا من أحسن المتون في الفقه . وهو كتاب مبارك مختصر جامع، وقد أشار علينا شيخنا العلامة عبد الرحمن السعدي – رحمه الله تعالى – بحفظه، مع أنه قد حفظ متن (دليل الطالب).

٣-كتاب (الروض المربع شرح زاد المستقنع) للشيخ منصور البهوتي.

٤-كتاب (الأصول من علم الأصول) وهو كتاب مختصر يفتح الباب للطالب.

رابعاً: الفرائض:

١-كتاب (متن الرحبية) للرحبي.

٢-كتاب (متن البرهانية) لمحمد البرهاني، وهو كتاب مختصر مفيد جامع لكل الفرائض، وأرى أن(البرهانية) أحسن من (الرحبية)؛ لأن (البرهانية) أجمع من الرحبية من وجه، وأوسع معلومات من وجه آخر.

خامساً: التفسير:

١-كتاب (تفسير القرآن العظيم) لابن كثير – رحمه الله تعالى – وهو جيد بالنسبة للتفسير بالأثر ومفيد ومأمون، ولكنه قليل العرض لأوجه الإعراب والبلاغة.

٢-كتاب (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) للشيخ عبد الرحمن بن سعدي – رحمه الله تعالى – وهو كتاب جيد وسهل ومأمون وأنصح بالقراءة فيه.

٣-كتاب (مقدمة شيخ الإسلام في التفسير) وهو مقدمة مهمة وجيدة.

٤-كتاب (أضواء البيان) للعلامة محمد الشنقيطي – رحمه الله تعالى – وهو كتاب جامع بين الحديث والفقه والتفسير وأصول الفقه).

سادساً: كُتب عامة في بعض الفنون:

١-في النحو (متن الأجرومية) وهو كتاب مختصر مبسط.

٢-في النحو (ألفية مالك) وهو خلاصة علم النحو.

٣-في السيرة وأحسن ما رأيت كتاب(زاد المعاد) لابن القيم – رحمه الله تعالى – وهو كتاب مفيد جداً يذكر سيرة النبي ﷺ في جميع أحواله ثم يستنبط الأحكام الكثيرة.

٤-كتاب (روضة العقلاء) لابن حِبّان البُستي – رحمه الله تعالى – وهو كتاب مفيد على اختصاره، وجمع عدداً كبيراً من الفوائد ومآثر العلماء والمحدثين وغيرهم.

٥-كتاب (سير أعلام النبلاء) للذهبي وهذا الكتاب مفيد فائدة كبيرة ينبغي لطالب العلم أن يقرأ فيه ويراجع.

المسألة الأولى: مراجع وبحوث متعلقة بفضل العلم وطرق طلبه.

١-آداب طالب الحديث من الجامع للخطيب – الشيخ بكر أبو زيد – رحمه الله-.

٢-آداب طالب العلم – محمد بن سعيد بن رسلان.

٣-أخلاق العلماء – للآجرّي

٤-الأخلاق والسير في مداواة النفوس- ابن حزم(ص٢١-٢٥) ومن(ص٩٢-٩٥).

٥-آداب الإملاء والاستملاء – للسمعاني.

٦-آداب الدنيا والدين – الماوردي- (ص٤١-٩٣) تحقيق مصطفى السقا.

٧-أدب المجالسة وحمد اللسان – ابن عبد البر.

٨-تذكرة السامع والمتكلم – ابن جماعة، وله تعليق للشيخ علي بن حسن الحلبي. وتقدم الكتاب.

٩-التعالم – للشيخ بكر أبو زيد – رحمه الله -.

١٠-تقييد العلم – الخطيب البغدادي.

١١-تلبيس إبليس- ابن الجوزي- تقديم وتحقيق : محمود مهدي الاستانبولي من (ص١١٤ إلى ص١١٨ إلى ص٢٧٤) من (ص ٣٢٠ إلى (ص٣٣٠).

١٢-جامع بيان العلم وفضله – لابن عبد البر – وله تحقيق (صحيح بيان العم وفضله) أعده واختصره وهذبه أبو الأشبال الزُّهَيريُّ.

١٣-الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع – الخطيب البغدادي.

١٤-جزء في تشحيذ الهمم إلى العلم – محمد الشيباني.

١٥-الحث على طالب العلم والاجتهاد في تحصيله – أبو هلال العسكري.

١٦-حلية طالب العلم – الشيخ بكر أبو زيد؛ وقام بشرحها شيخنا العلَّامة / محمد بن صالح العثيمين – وهو مطبوع.

١٧-الرحلة في طلب الحديث – الخطيب البغدادي.

١٨-زغل العلم – الذهبي

١٩-شرف أصحاب الحديث – الخطيب البغدادي.

٢٠-صفة الصفوة والمفتي والمستفتي- أحمد بن حمدان الحرّاني الحنبلي.

٢١-طلب العلم وطبقات المتعلمين – الشوكاني.

٢٢-عوائق طالب العلم- عبد السلام آل عبد الكريم – وتقدم ذكرها.

٢٣-قيمة الزمن – عبد الفتاح أبو غدة.

٢٤-مجلسان من مجالس الحافظ ابن عساكر.

الأول: في ذم من لا يعمل بعلمه.

الثاني: في ذم قرين السوء.

٢٥-مسبوك الذهب في فضل العرب وشرف العلم على شرف النسب – مرعي بن يوسف الحنبلي.

٢٦-معالم في طريق وطلب العلم – عبد العزيز بن محمد بن عبد الله السّدحَان – والقائمة اخترتها من كتابه – وكذلك ما بعد القائمة. وهو كتاب نافع في بابه.

٢٧-معيد النعم ومبيد النقم – تاج الدين السبكي (ص٥٦-٨٠).

٢٨-مفتاح دار السعادة (ص٤٨- ١٨١) لابن القيم الجوزية.

٢٩-من أسباب تحصيل العلم – للشيخ جار الله آل جار الله – رحمه الله – الثمار اليانعة (ص٣٧٣).

٣٠-نبذة من آداب المعلِّمين والمتعلمين – الشيخ ابن سعدي – الفتاوى السعدية (ص٦٢٣ إلى ٦٣٥).

٣١-نصائح لطالب العلم – ابن الجوزي.

٣٢-نصيحة لطلبة العلم – للإمام ابن باز، نقلها الشيخ جار الله آل جار الله – رحمهما الله تعالى.

٣٣-الوصية الصغرى – شيخ الإسلام ابن تيمية – ضمن مجموع الرسائل الكبرى) (١/٢٢٩).

المسألة الثانية: قراءة تراجم بعض العلماء.

أوصي نفسي والأخوة جميعاً بأن نأخذ من أوقاتنا فسحة – ولو يسيرة – لقراءة كتب التراجم؛ أن فيها ترويحاً وتنفيساً، وفيها منفعة علمية.

المسألة الثالثة: تسجيل الفوائد على غلاف الكتاب من الداخل

وهذا شيء مجرَّب وقد تقدم.

[قلت: وقد رأيت في مكتبة فضيلة الشيخ المحدِّث العلَّامة/ ربيع بن هادي المدخلي – حفظه – في مكتبته يُعَلِّق على الكتاب وينقل الفوائد على جلد الكتاب من الداخل، كذلك احتفظ بكُتب أهداها إليَّ شيخنا المربي الوالد / ناصر بن محمد بن ناصر آل عليجم الراسبي – رحمه الله –

ومعظم الكتب كان ينقل ويعلق فوائده على جلد الكتاب]

المسألة الرابعة: جمع الفوائد إذا فرغ من قراءة عدة كُتب.

ويجعلها في كرَّاسة مع ذكر مظانها ورقم صفحاتها والأبواب والفصول.

المسألة الخامسة: قراءة المواضيع والمناسبات الموسمية قبل أوقاتها:

على سبيل المثال: عن استقبال شهر رمضان: فرِّغ نفسك قبل هذا الشهر بأسابيع لقراءة كتب الصيام، وأكثر سماع الشرطة المتعلقة بالصيام، وحضور الدروس والندوات، مع التقييد لما سمعت.

وقل مثل هذا في النوازل كالكسوف، فإذا استعدت للموسم قبل دخوله تجد نفسك متهيئة، لأنَّك عالم بكثير من أحكامه.

المسألة السادسة: الحرص على شراء الكُتب المفردة في المسائل الفقهية الخاصة.

مثل كتاب متعلق بالوتر وآخر متعلق بالاعتكاف.. والخ

فمثل هذا الكتاب – ولو كان صغيراً – فإنه لو لم يكن من فوائده إلا أنَّه ذكر المراجع والمصادر بأجزائها وصفحاتها لكفى، وقد جمع لك أطراف المسألة.

المسألة السابعة: محاولة فهم الكتاب ولو استدعى ذلك إعادة قراءته مرة أو مرتين.

فإذا قرأ أحدنا في الكتاب فلا يكتفي بأن يفهم صفحة أو صفحتين، بل يحاول أن يفهم جميع ما قرأه ويستوعبه، ولا يضجر من إعادة الكتاب مرّة أخرى:

فالمزني – رحمه الله قرأ كتاب (الرسالة) للشافعي خمسين مرة.

[انظر مقدمة الرسالة للشافعي(ص٤)]

المسألة الثامن: اختيار أوقات القراءة:

والناس في هذا متفاوتون، وعلى كل حال: اجعل لنفسك وقتاً متهيئاً فيه للقراءة.

المسألة التاسعة: إذا اشترى أحدنا كتاباً – وخاصة من المجلدات –فعليه أن يتصفحه:

ففي بعض الكتب بياض، وفي بعض الأحيان يكون ما على ظهر الكتاب مغايراً لما بداخله، فقد يكون رقم المجلَّد على غلاف الكتاب مخالفاً لرقمه في الداخل.

وصايا لطالب العلم من كتاب معالم في طريق طلب العلم – مختصرة.

الوصية الأولى: الإخلاص لله تعالى في الطلب والتحصيل .

يجب على طالب العلم أن يتحرى الإخلاص في الطلب وفي التحصيل، وألَّا يحضر أحدنا إلى حلقات العلم إلَّا ويبتغي بذلك وجه الله، لا أن يقال : إنَّ فلاناً بلغ منزلة ما بلغها فلان من أقرانه وأترابه ..

الوصية الثانية : قراءة الكُتب المتعلقة بالعلم وبطلب العلم وبآداب طلبة العلم .

والفائدة من قراءة هذه الكُتب أنَّها تبيِّن لطالب حقيقة قدره ؛ لأنَ بعضنا إذا حفظ متناً أو قرأ كتاباً أو كتابين ، قد يعتريه من العُجْب ما يعتريه ، فإذا قرأ سِيَر أولئك الأفذاذ عرف قدر نفسه ، وعرف أنَّه ما بلغ شيئاً بالنسبة لما بلغوه ، ولذا لزاماً علينا أن نجعل لأنفسنا حظاً من قراءة الكتب ، هذا إضافة إلى ما فيها من الفوائد التي تبعث في نفس طالب همّة وعزيمة ، ويزداد بها رغبة في الطلب والتحصيل.

الوصية الثالثة : تقديم الأوليات في الطلب.

وقد تقدم الإشارة به.

الوصية الرابعة : الحذر من التعالم :

وهذا مدخلٌ يخفى على الكثير؛ غذ إنَّ الإنسان إذا أظله سقفٌ مه من هم أقل منه علماً قد يُنصِّبُ نفسه إماماً بينهم ، ويحاول عدم الاعتراف بجهل شيء سُئِلَ عنه ، أو من يحجم عن مسألة خاضوا فيها ، فقد جعل نفسه محدثاً وفقيهاً ، وهو لم يدرِ أنَّه قد أودى نفسه.

الوصية الخامسة: الثناء على الله تعالى عند ذكره.

وهذا من باب الأفضل، وإلَّا فليس بواجب، لكن كلما عَوَّدَ الإنسان نفسه ذلك ازداد تعظيم الله تعالى في قلبه.

الوصية السادسة : الصلاة والسلام على النبي ﷺ عند ذكره.

والذي يقلِّب كُتب الحديث والمسانيد يرى عجباً ؛ يمر ذكر النبيﷺ بهذا الحرف (ص) أو بتلك الكلمة (صلعم)!

وهذا فيه تعطيل لهذه السنة، وحرمان لأجر القاري أو السامع، وقد ذكر السيوطي في (تدريب الراوي) إن أول من كتب (صلعم) قطعت يده؛ لأنّه سنَّ سنة سيئة.

وبغض النظر عن صحة الخبر أو ضعفه، فطالب العلم ينبغي أن يتطلع دائماً إلى معالي الأمور ومضاعفة الأجور.

الوصية السابعة: الترضي عن الصحابة رضي الله عنهم عند ذكرهم.

الوصية الثامنة: الترحم على العلماء عند ذكرهم.

قال ابن جماعة الكناني – رحمه الله –: وربما يقرأ بعضهم الحديث بسنده، فيدعو لجميع رجال السند، فسبحان من اختص من شاء من عباده بما شاء من جزيل عطائه.

[تذكرة السامع والمتكلم(ص٧٤)].

وهذا فيه مشقة لكن لو عوّد الإنسان نفسه عليه لإعادته.

الوصية التاسعة: عدم العزو إلى مرجع إلَّا إذا قرأ الخبر فيه.

خاصة كُتب الحديث ، ولتقريب هذا يُقال : إنَّ من الكتب ما يجمع الالاف أو المئات من الأحاديث (ككنز العمال) ،و(جامع الأصول)، والكتب الجوامع الصغيرة (كرياض الصالحين)و(الترغيب والترهيب)و(بلوغ المرام) فإذا قرأ أحد منّا حديثاً في كتاب (رياض الصالحين) مثلاً ، وقال صاحب الكتاب: رواه الشيخان، أو رواه البخاري ومسلم ، فعلى طالب العلم يكون دقيقاً في العزو؛ حتى لا يؤخذ عليه شيء، فيقول: ذكره النووي في كتاب(رياض الصالحين) وعزاه إلى الشيخين ، فلو كان المصنف مخطئاً في عزوه فليس عليك ملامة ، ومن أسند فقد برئت ذمته، وهذا من صفات طالب العلم الذي يتحفظ فيما يقول ... وهذا الأمر قد نص عليه أهل العلم كالنووي – رحمه الله تعالى –وغيره.

الوصية العاشرة: عدم نسبة الحديث إلى غير الصحيحين إذا كان فيهما أو في أحدهما:

إذا كان حديثٌ عند الشيخين وغيرهما، فلا يعزو طالب العلم هذا الحديث إلى غير الشيخين، بل عليه أن يعزوه إليهما قبل غيرهما؛ لأنَّ مما يعاب به طلاب العلم، أنَّه إذا قرأ حديثاً عزاه إلى بعض كتب الحديث مع أنَّ الحديث في الصحيحين أو أحدهما..

الوصية الحادية عشرة: التثبت في النقل:

فكم من كلام قد نُقل ثم بان خطئوه ، وترتب على ذلك النقل أشياء كثيرة ، والله عز وجل أدّبنا فقال :﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ** ﴾[الحجرات : ٦]

فإذا جاء الناقل بخبرٍ، فلزاماً علينا أن نتثبت، وكذلك أنت إذا نقلتَ خبراً فلزاماً أن نتثبت، وهل هذا – الذي نقلته – هو قول المتكلم أو الكاتب، أو ما فهمته أنت من قوله؟

الوصية الثانية عشر : عزو الفائدة إلى صاحبها :

إن من بركة العلم أو نماء العلم أن تعزو الفضل إلى أهله .

إذا أفادك إنسانٌ بفائدةٍ ◄◄ ◄◄ ◄◄ من العوم فأدمِنْ شكرَه أبداً

وقل فلانٌ جزاه الله صالحةً ◄◄ ◄◄ ◄◄ أفدنيها وألقِ الكِبر والحسد

[ذيل طبقات الحنابلة (٢/٨٧)

لا نلبس ثوب زور فنعزو إلى أنفسنا فضلاً لغيرنا، كأن يفيدك أحد إخوانك أو أقرانك بفائدةٍ عزيزة عليك، تعبت في البحث عنها، فإن دلّك عليها نسبت الفضل إلى نفسك! فالحذر الحذر؛ إذ ينبغي أن نعرف الحق لأهله، حتى يبارك الله عز وجل فيما أعطانا، وإلَّا فإن ذلك سبب في محق بركة العلم.

الوصية الثالثة عشر: عدم احتقار الفائدة وإنْ قلت:

فقد تسمع فائدة فتتهاون في كتابتها أو التثبت منها، فهذه فائدة وتلك أختها، فإن اجتمعت عندك كَمٌ عظيم من العلم، فلا تحقرن من المعروف شيئاً.

الوصية الرابعة عشر: الحذر من كتم الفائدة ومحاولة الاستئثار بها في بعض الأحيين:

فقد تُطرح مسألة في مجلس، وفي المجلس طلاب علم – وبخاصة أقرانك – وانت تعرف جوابها وعندك من العلم بها ما لو سمعوه لاستفادوا كثيراً، فربما يأتي الشيطان إليك فيجعلك تستأثر بهذه الفائدة، وأنك إذا أخبرت بها ذهبت منك ونقلت إلى غيرك من الناس، ولا يُنسب الفضل إليك!!

أخي: القِ عنك الأثرة، والحذر الحذر أن تلبس هذا الثوب؛ أنّ من كان هذا طبعه محقت بركت علمه، وأنت تعلم جزاء مَنْ كتم علماً، فبادر بإخراج ما عندك؛ يضاعف الله لك ما عندك.

الوصية الخامسة عشر: الحذر من الاستشهاد بالأخبار الضعيفة والموضوعة.

وهذا مما بُليَ به بعض مَن ينتسبون إلى العلم، وأنت تعلم أن العامة إذا سمعوا ممن ينتسب إلى العلم كلاماً وجعلوا كلامه حجة.

الوصية السادسة عشر: عدم تضعيف الحديث إلَّا بعد البحث والسؤال:

ذكرت هذا؛ لأن بعض الناس إذا وقف على حديث ورأى في إسناده رجلاً مُضَعَّفاً أطلق القول بضعف الحديث.

وأنت تعلم أن من الحديث ما يكون له طريقان أو ثلاث أو عشر، فلا تتسرع بتضعيف حديث إلَّا بالتقييد، ولعلي أضرب مثالاً حتى يتضح المقام:

قد يأتي حديث له طريقان : طريق يثبت به الحديث ، وطريق لا يثبت به الحديث ، فمن ذلك – فيما أذكر – ما رواه الإمام أحمد وابن ماجه عن عمر ﷺ قال : ﴿ صلاة السفر ركعتان ، وصلاة الجمعة ركعتان ، وصلاة الأضحى ركعتان ، تمامٌ غير قصر ، على لسان نبيكم ﷺ ﴾

[أخرجه أحمد (١/٣٧) ابن ماجه (١/٣٣١) (١٠٦٤)]

فهذا الحديث إذا قرأته في المسند سترى أن الحديث من رواية عبد الرحمن بن أبي ليلى، وأنت تعلم أن ابن أبي ليلى لم يلق عمر، فيكون الخبر منقطعاً، وهذه علة قادحة في الحديث، لكن لو قلَّبت سنن ابن ماجه لرأيت أن ابن أبي ليلى قد روى الحديث عن كعب بن عجرة، فاتصل الحديث، إضافةً إلى أنه روى الحديث من وجه آخر منقطعاً.

إذن فطالب العلم أو طالب الحديث ينبغي أن يكون دقيقاً في كلامه فيقول: هذا الحديث ضعيف من طريق الإمام أحمد، وتلك الساعة لا ملامة عليه ولا عتب، وأما إذا قال: الحديث ضعيف، وسكت، فقد يعاب عليه ذلك.

الوصية السابعة عشرة : عدم إهمال المسائل التي تُسألُ عنها :

لأنَّها قد تفتح لك أبواباً من البحث ومن التنقيب في بطون الكُتب ، إذا اهتممت بها ولم تهمل شأنها أو تتهاون بأمرها .

فلا تتهاون بمسألة سُئلت عنها ، فقد يسألك فلان سواء كان أباك أو جارك أو أخاك عن مسألة . فتقول : لا أدري ، ثم يأتيك مرة أخرى شخص آخر وثالث ورابع في المسألة نفسها ، فلو أنَّك بحثت عنها وسألت عنها ؛ لترتب على ذلك مصالح كثيرة ، فأنت ازددت علماً ، وصاحبك السائل زال جهله ، وسينقلها غلى غيره ، وغيره سينقلها إلى غيره ، وهلمَّ جراً ، ولك مثل أجورهم لا ينقص من أجورهم شيء فلا تهمل مسألة سُئلت عنه.

الوصية الثامنة عشرة: حمل مذكِّرة صغيرة لتقييد الفوائد والمسائل.

فقد عُرِفَ من بعض الإخوة أنَّ قراءتهم قليلة وحضورهم للدروس قليل، ولكن عندهم من العلم ما قد يفوق بعض من يحضر إلى الدروس، وإن كنّا جميعاً لا نقرُّهم على ترك الدروس – ولعل لديهم مشاغل هم أدرى بها – فبعضهم ممن فتق الله لسانه في الوعظ بين جماعات المصلين. [وهذه الوصية متعلقة بالوصية السابقة]

الوصية التاسعة عشر: الحذر من كثرة الاشتغال بالمباحات:

هذه الدقائق التي تمر من أعمارنا، لن تعود مهما كلَّف الأمر، وهذه سُنَّةٌ ماضية، فالحذر أن تشغلها بما لا ينفعنا، وأنت تعلم أن كثرة الاشتغال بالمباحات عقبة الشيطان التي تدرج بها مع العبد، كلّما خلص من عقبة نزل به وانتقل به إلى عقبة ثانية، فكن حريصاً على وقتك ضنيناً به، ولا تهدر ثانية من عمرك إلَّا فيما يعود عليك بالنفع.

الوصية العشرون: تجنب الاشتغال بالمفضول وترك الفاضل:

وهذه الوصية قد تكون منك محل استغراب وتعجّب في ذكري لها، وهي بشأن ما يلاحظ من اشتغال البعض بكثرة تصوير المخطوطات وشراء الطبعات الكثيرة للكتاب الواحد، وقد يكون لا يعرف كثيراً من أحكام الصلاة، ولا يحفظ جزءاً من القرآن حفظاً تامّاً؛ ويشغل نفسه وينفق ماله في جمع وشراء المخطوطات!

الوصية الحادية والعشرون: زيارة المكتبات والاطلاع على ما جدَّ من الكتب:

وهذه الزيارات تثري ثقافة الشخص العلمية، ويكون على صلة بما يطبع من الكتب والرسائل، وكم من إنسان قد أنفق أوقاته في بحث مسألة وقد تزل فيها كتابٌ أو كتابان أو ثلاثة وهو لم يدر.

الوصية الثانية والعشرون: تفقد مكتبتك الخاصة:

فقد يشتري بعضنا الكتاب مرتين أو ثلاثاً، بل – والله – قد يبحث الإنسان مسألة من المسائ، ثم فجأة أو مصادفة يُقلِّب بين أدراج مكتبته فيعثر على كتاب لأحد العلماء ، قد أطال النفس في بحث هذه القضية ، ولكن لغياب الكتاب عن عينه ذهب وقته أدراج الرياح ، لم ينتفع به نفعاً كثيراً.

فكلّما كان الإنسان محيطاً بما في مكتبته من المراجع والمصادر كان أحفظ لوقته.

الوصية الثالثة والعشرون: تجنب تعميم الاصطلاح العلمي المتشابه في اللفظ:

فأنت تعلم أن بعض الكُتب قد تكون لها ضوابط، وبعض العلماء قد يصطلح اصطلاحاً خاصا بنفسه، فمن الخطأ العلمي أن تُعَمّم هذا الاصطلاح على غيره، وأذكر لك بعض الأمثلة:

المثال الأول : إذا قرأت في كتاب (تقريب التهذيب) تجد أن الحافظ ابن حجر – رحمه الله –يرمز لمن أخرجوا للراوي بالرمز الحرفي مثلاً :

إذا ذكر فلاناً من الرواة قال: [خ – م –ق] فمعنى خ: البخاري، وم : مسلم ، وق : ابن ماجه.

بينما لو قلَّبت (الجامع اصغير) للسيوطي لوجدت هذه الرموز تعني: خ: البخاري وم: مسلم: وق : متفق عليه.

فلا تقس هذا على ذاك، فـ(ق) عند ابن حجر يختلف عن (ق) عند السيوطي ، فالحافظ المراد عنده حرف (ق) ابن ماجه ، لأنَّه محمد بن يزيد بن ماجه القزويني ، بينما المراد عند السيوطي بحرف (ق) متفقٌ عليه).

المثال الثاني : عبارة (متفقٌ عليه) فإن الدارج والشائع أنَّ (متفقٌ عليه) معناه البخاري ومسلم ، لكن كما ذكرت لك ، حاول أن تقرأ مصطلح المؤلف أو تقرأ مقدمة الكتاب، حتى تكون على بيِّنة، فمتفقٌ عليه في كتاب (منتقى الأخبار) لمجد الدين ابن تيمية معناها : رواه أحمد والبخاري ومسالم، وخالف الاصطلاح المشهور في سائر الكتب.

المثال الثالث : عبارة (منكر الحديث) في علم الجرح والتعديل :

فمنكر الحديث عن الإمام أحمد إذا قالها في أحد الرواة، فإنَّها تعني أنَّ أخباره أو أحاديثه قليله.

أمَّا عند البخاري فكما صرَّح بنفسه – رحمه الله – بقوله: كل من قلت فيه: منكر الحديث، فلا تحل الرواية عنه.

[(لسان الميزان) (١/٢٠)]

المثال الرابع: (الغريب) عند الزيلعي في (نصب الراية) يعني: لا أصل له، وهذه الغرابة تختلف عن مراد الترمذي إذا قال: (غريب).

قال الإمام الألباني – رحمه الله – – بعد حديث: (من صلى خلف عالم تقي فكأنّما صلى خلف نبي) قال: (لا أصل له، وقد أشار لذلك الحافظ الزيلعي بقوله في (نصب

الراية) غريب، وهذه عادته في الأحاديث التي تقع في (الهداية) ولا أصل لها فيما كان من هذا النوع، فاحفظ هذا فإنَّه اصطلاح خاص به.[السلسلة الضعيفة)(٢/٤٤)(٥٧٣)]

فلذلك حاول أن تقرأ مقدمة الكتاب، حتى تكزن على بيِّنة، ويتبين هذا بالوصية القادمة.

الوصية الرابعة والعشرون: الحرص على قراءة الكُتب التي تبيِّن اصطلاح المؤلفين، أو تبين منهج الكتاب أو مباحث الكتاب:

فهناك كُتب خاصة في تبيين مناهج المؤلفين، أو في مباحث الكتاب وهناك كُتاب

(أصول التخريج والأسانيد) [للشيخ محمود الطحان] بيّن فيه مناهج بعض الكتب مثل: (تحفة الأشراف) و(مفتاح كنوز السنّة) و(جامع الأصول) فهذه الكتب قد نمتلكها، ولا يعرف بعضنا منهجها أو منهج مؤلفها، وهذا مما يعاب به طالب العلم، ويتضح هذا: إمّا بقراءة مقدمة الكتاب، أو بالحرص على أن تقرأ تلك الكُتب التي هي دليل إلى بطون ومناهج الكتب.

الوصية: الخامسة والعشرون: عدم التسرّع في فهم الكلام:

سواءً كان الكلام مقروءاً أو مسموعاً، وقد ذكر ابن القيم عن أيوب السختياني – رحمه الله – أنَّه كان إذا سأله السائل قال له: أعد، فإن أعاد السؤال كما سأله عنه أولاً، أجابه، وإلّا لم يجبه، وهذا من فهمه وفطنته – رحمه الله –، وكأنّ لسانه حاله يقول: إذا لم تقدر على حفظ السؤال فكيف تقدر على حفظ الجواب؟

وكذلك الشأن في قراءة الكتب، فكم من شخصٍ يقرأ كلاماً قد يكون مبتوراً، أو قد يكون فيه إحالة إلى موضع آخر، أو أنَّ له تتمة في موضع سابق أو موضع لاحق، فيأخذ الشخص الكلام مخروماً مبتوراً، فيترتب عليه سوء الفهم، وثم سوء النقل، فينقل إلى غير خلاف المراد، وهذا مما يعاب به طالب العلم.

الوصية السادسة والعشرون: الإكثار من قراءة كُتب الفتاوى:

إنَّ الإكثار من قراءة هذه الكتب فيه فائدة عظيمة، وبخاصَّة الفتاوى التي يُسأل عنها في المجتمع الذي يعيشه طالب العلم؛ لأنّ الجهل بها كثير، والأسئلة عنها تتكرر مرات وكرات بحيث يعرف الجواب بالدليل، خاصّة إذا كان صاحب الفتاوى ممن ينهج نهج الدليل.

الوصية السابعة والعشرون: إذا رويت حديثاً بالمعنى فبيّن ذلك:

فلقد ذكر ابن عبد البر – رحمه الله – في كتابه (جامع بيان العلم وفضله): باباً ساق فيه آثاراً عن أبي الدرداء وأنس وابن مسعود – رضي الله عنهم –:

فقد ذكر عن أبي الدرداء ﷺ أنَّه: كان إذا حدث عن رسول الله ﷺ حديثاً ففرغ منه قال: أو كما قال رسول الله ﷺ.

وذكر عن ابن مسعود ﷺ أنَّه: حدَّث يوماً بحديث فقال: سمعتُ رسول الله ﷺ . ثم أرعد وأرعدت ثيابه، وقال: أو نحو هذا، أو شبه هذا.

والرواية بالمعنى منعها قوم كابن سيرين، ولكن الصحيح – وهو قول الجمهور من المحدثين – أنَّها تجوز لكن بقيود، منها:

١-أن تكون عالماً بما يروي.

٢-ألَّا يكون تغيير اللفظ يترتب عليه تغيير الحكم، أو زيادة على حكم أو نقص من حكم.

٣-ألا يكون الحديث مما يتعبد بلفظ كالأذكار.

[الكفاية في علم الرواية (ص٢٩٥-٣٠٠)]

وكان بعض المحدثين إذا شك في حرف من الحديث تركه.

الوصية الثامنة والعشرون: تقبّلُ النقد والنصح بصدر رحب:

لأننا لو تقبلنا بصدق لا بمماطلة أو بمجاملة وفتحنا صدورنا للنصح ؛ لصلح كثير معايبنا وشؤوننا ، ونحن نعلم قول النبي ﷺ: ﴿ المؤمن مرآة المؤمن ﴾ وفي لفظ ﴿ المؤمن مرآة أخيه ﴾ ، وفي البخاري: ﴿ وإذا استنصحك فانصحه﴾، فاحرص على أن تستنصح من تثق بدينه وعقله وأمانته، وإن نصحك ناصح فافتح صدرك له، فإن كان ما قاله حقاً فالحمد لله، وإن كان ما قاله باطلاً فالأجر لك والوزر عليه.

واحذر من المماطلات أو من المجاملات ، يقول الإمام ابن حزم – رحمه الله -: (أبْلَغَ في ذمك مَنْ مَدحكَ بما ليس فيه؛ أنّه نبه على نقصك، وابلغ في مدحك من ذمك بما ليس فيك ؛لأنّه نبه على فضلك ﴾[الأخلاق والسير)(ص٣٨-٣٩)لابن حزم]

الوصية التاسعة والعشرون: عدم الاكتراث بقلة المستفيدين:

فإن الله قد ييسر لك محاضرة أو درساً أو كلمة، فإذا بدأت في الكلام انفضَّ عنك أكثرهم، صحيح أنَّ الجمع له أثر على النفس ويبعث في الإنسان الهمَّة والنشاط، ولكن مع هذا لو لم ينتفع إلَّا ودٌ فالأجر عظيم، فلا تنظرن لقلة الناس، فلقد ذكر الذهبي – رحمه الله –عن عبد الرحمن بن مهدي –رحمه الله – أنه قال: كنت أجلس يوم الجمعة، فإذا كثر الناي فرحت . وغذا قلّوا حزنت، فسألت بشر بن منصور، فقال: هذا مجلس سوء، فلا تعد إليه. فما عدت إليه. [(سير أعلام النبلاء) (١٩٦/٩).]

قال الإمام مالك – رحمه الله – كنت آتي نافعاً وأنا غلام حديث السن مع غلام لي، فينزل درجة فيقف معي ويحدِّثني، وكان يجلس بعد الصبح في المسجد، فلا يكاد يأتيه أحدٌ. [(سير أعلام النبلاء) (١٠٧/٨)]

وذكر كذلك الإمام الذهبي في ترجمة عطاء بن أبي رباح أنَّ أحد معاصريه قال: رأيت عطاء – وهو أرض أهل الرض عند الناس – وليس معه إلَّا تسعة أو ثمانية. [(سير أعلام النبلاء) (٨٤/٥)]

فالعبرة ليست بالكثرة، إنّما العبرة في الإخلاص، والنفع المقدَّم لهذا الجمع، فلا تحرقن من المعروف شيئاً إطلاقاً، وابذل ما عندك من العلم، فقد يحضر عندك خمسة أو أربعة، فينفع منهم واحد، ويحضر عند غيرك أربعون أو خمسون فينتفع منهم خمسة أو ستة، ويكون هذا الواحد الذي عندك نفعه أعظم من ذلك النفع الذي عند الخمسة أو الستة، فينفع الله بذلك الواحد أضعاف أضعاف ما ينفع بأترابه وأقرانه.

الوصية الثلاثون: الحذر من إضاعة الأوقات في البحث عن الأمور التي لا فائدة منها:

مثل المسائل الشاذة وغرائب الأمور، فقد كره السلف التوغل فيها؛ خاصّة المسائل التي لا فائدة فيها، ولا يترتب على العلوم بها حكم، ولا يترتب على تحصيلها فائدة، ولقد ذكر شيخ الإسلام ونقد في (مقدمة أصول التفسير) التي كتبها شيء من هذا [عمدة التفسير](١/١٣٥)

ولعلك ترى بعض المفسرين يشحن صفحات من تفسيره بمثل هذا، مثل: لون كلب أصحاب الكهف! هل هو أحمر أو أصفر؟ هل هو كذا أو كذا؟ فلو كان أصفر هل يترتب عليه حكم؟ ولو كان أحمر فهل يترتب عليه حكم؟

وبعضهم يضيع وقته ويقول: الشجرة التي أكل منها آدم شجرة كذا أو شجرة كذا! فهذه الشجرة العلم بها لا ينفع، والجهل بها لا يضر، فالمهم أنَّها شجرة أيّاً كانت.

الوصية الحادية والثلاثون: عدم الاشتغال بالفوائد والشوارد أثناء بحث المسالة:

وتنبّه لهذه ، فقد نص عليها غير واحد كابن جماعة [تذكرة السامع والمتعلم] فإذا كنت تبحث عن مسألة من المسائل وأثناء تقليبك للمراجع ، فاحذر أن تتعلق بقراءة ما يمر من الفوائد كثيرة ، وقد يذهب عليك الوقت كلّه وأنت تنتقل من فائدة إلى أخرى، وبخاصّة إذا كان الفهرس شاملاً حاوياً ، فعندما تبحث عن

فائدة معينة ثم مرّت عليك فائدة أخرى في الفهرس ، فثق تمام الثقة أنّك إذا رجعت إلى مصدرها وقرأتها ، فتستمر عليك فائدة ثانية وثالثة ورابعة ، ثم ينتهي وقتك وأنت لم تنته من البحث عن مسألتك ، فإن كنت ولا بد فاعلاً فعلى الأقل علم عليها بقلم ، فإذا فرغت من بحثك التي بدأت فيها ، فارجع إلى تلك الفوائد التي علّمت عليها ؛ لئلا يضيع الوقت من حيث لا تشعر.

الوصية الثانية والثلاثون: عدم التشتت في اثناء القراءة.

أن يحرص طالب العلم المبتدىء على التمعّن في الكتاب الذي يقرأه، ويحاول جاهداً أن يتفهم ما فيه، ولا يشتغل بالنظر في مجموعة من الكتب في وقت واحد، فذلك مشتت للجهد، مضيع لكثير الفائدة.

قال ابن جماعة: وكذلك يحذر في ابتداء طلبه من النظر في تفاريق المصنفات؛ فإنّه يضيع زمانه ويفرق ذهنه، بل يعطي الكتاب الذي يقرؤه – أو الفن الذي يأخذه – كليته حتى يتقنه. [تذكرة السامع والمتعلم (ص٢٣٤)]

الوصية الثالثة والثلاثون: الحذرُ من اقول بلا علم، والحرج من ترك سؤال بلا جواب.

قد تكون في مجلس والأنظار متجهة إليك، وأنت صحاب صدارة وأنت أعلم القوم، فيطرح عليك هذا سؤلاً وذلك سؤلاً، وترعف جواباً لهما فتتحرج من الاعتراف بالجهل؛ لأن القوم قد أحسنوا الظن فيك، فتحاول أن تلتمس قولاً عاماً، مثل: أذكر أني سمعت كذا، أذكر أن الشيخ قال كذا، لعل الجواب كذا.

عجباً لك!! ألم تسمع ما روي عن الإمام مالك إمام دار الهجرة عندما أتى رجل من الأندلس، وسأله عن اثنتين واربعين مسألة، فأجاب عن اثنتين، وقال في الأربعين: لا أدري، فتعجب الرجل ثم قال: انت مالك ولا تدري؟! قال: نعم، وأخبر مَن وراءك أن مالكاً لا يدري.

ولقد نقل السيوطي : الجواب على من علمه الله فرض ، كما قال الله لآدم : ﴿ **يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُمْ بِأَسْمَآئِهِمْ** ﴾[البقرة : ٣٣] قالت الملائكة : ﴿ **قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ**﴾[البقرة : ٣٢] [الحاوي للفتاوي)(١/٢٨٤- ٢٨٥)

وقال الغزالي: لو سكت من لا يعرف قلّ الاختلاف.

وخيرٌ منه قول النبي ﷺ ﴿ **من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ، فليقل خيراً أو ليسكت** ﴾[البخاري ومسلم]

إذن، الحذر الحذر أن يتحرج أحدنا من قول: لا أعلم، وهذا منهج سلفنا الصالح، [قال الشيخ عبد العزيز بن محمد بن عبد الله السّدحان في كتابه (معالم في طريق طلب العلم) وهي الوصايا التي اخترت منها ما يناسب هذه المذكرة]: وقد سمعت سماحة الشيخ الجليل عبد العزيز ابن باز – رحمه الله- في برنامج (نور على الدرب) وفي بعض دروسه أو محاضراته يقول: لا أدري، لا أعلم.

ولقد نقل ابن جماعة: أنّه ينبغي أن يورّث العالم او الشيخ تلاميذه كلمة (لا أدري) لكثرة ما يقولها.

وعن ابن عباس –رضي الله عنهما –قال: (إذا أخطأ العالم (لا أدري) أصيبت مقاتله). [تذكرة السامع) (ص٤٢) لابن جماعة]. انتهى

العمل بالعلم وتبليغه:

قال سُليمان الفارسي ﷺ: علمٌ لا يُقال به ككنز لا يُنفق منه .[(عيون الأخبار)(٢/٥٢٥].

وعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: (إنَّ الناس قد أحسنوا القول ، فمن وافق قوله فعله فذاك الذي أصب حظه ، ومن لا يوافق قوله فعله فذاك الذي يوبخ نفسه)[(صفة الصفوة)(١/١٨٩).

وقال ﷺ : (تعلموا العلم فغذا علمتم فاعملوا)[(الحلية – تهذيبه)(١/١١٩).

وعن عبد الله بن عكيم قال: سمعت ابن مسعود ﷺ- في هذا المسجد – يبدأ باليمين قبل الكلام . فقال: ما منكم من أحد إلا أن ربه تعالى سيخلو به، كما يخلو أحدكم بالقمر ليلة البدر، فيقول: يا ابن آدم ما غرك بي؟ ابن آدم ماذا أجبت المرسلين، ابن آدم ما ذا عملت فيما علمت؟ [(الحلية- تهذيبه) (١/١٢٠)].

وقال ابو الدرداء ﷺ:(إن من شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة عالماً لا ينتفع بعلمه)[(الحلية – تهذيبه-)(١/١٧٨).

وقال أيضاً ﷺ: (أخوف ما أخاف أن يقال لي يوم القيامة : أعلمت أم جهلت ؟ فإن قلتُ علمت. لا تبقى آية آمرة أو زاجرة إلا أُخذتُ بفريضتها، الآمرة هل اتمرت، والزاجرة هل ازدجرت، فأعوذ بالله من علم لا ينفع، ونفسٍ لا تشب، ودعاء لا يُسمع) [رواه الإمام أحمد – (صفة الصفوة) (١/٣٠٠)]

وقال أيضاً ﷺ : (إنما أخشى على نفسي أن يقال لي على رؤوس الخلائق : يا عويمر هل علمت ؟ فأقول: نعم. فيقال: ماذا عملت فيما علمت؟) [(صفة الصفوة) (١/٣٠٠)]

وقال جُندب البجلي ﷺ : (مثل الذي يعظ الناس ونسى نفسه مثل المصباح يضيء لغيره ويحرق نفسه.[(الزهد)(ص٣٣٠) للإمام احمد]

وقال معاذ بن جبل ﷺ:(اعلموا ما شئتم أن تعلموا فلن يؤجركم الله بعلمٍ حتى تعملوا)[(الحلية – تهذيبه)(١/١٨٥).

وروى عن حبيب بن أبي ثابت أنه قال: قال لي سعيد بن جُبير – رحمه الله –: لأن أنشرَ علمي أحبُّ إليَّ من أن اذهب به إلى قبري. [(السير – تهذيبه) (٢/٥٠٦)]

وعن الزهري – رحمه الله – قال: العلم يُقبض قبضاً سريعاً، فنشر العلم ثبات الدين والدنيا، وفي ذهاب العلم ذهاب ذلك كله. [(الحلية – تهذيبه) (٢/٢٦).]

وقال سُفيان الثوري – رحمه الله – : ما بلغني عن رسول الله ﷺ حديثٌ قَطٌّ إلَّا عملتُ به ولو مَرَّة .[(السير – تهذيبه)(٦٩٦/٢).]

وقال أيضاً: يَهتف العلم بالعمل فإن أجابه وإلاَّ ارتحل. [(عيون الأخبار) (٥٢٣/٢).]

وعن عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي –رحمه الله – قال: قدم عطاء الخرساني على هشام فنزل على مكحول، فقال لمكحول: ها هنا أحد يحركنا؟ [أي يذكرنا بفائدة] قال نعم! يزيد بن ميسرة – رحمه الله –، فأتوه فقال عطاء: حركنا رحمك الله، قال: نعم! كانت العماء إذا علموا عملوا، فإذا عملوا شُغلوا، فإذا شغلوا فُقِدوا، فإذا فِقدوا طُلبوا، فإذا طُلبوا هربوا. قال أعد عليَّ، فأعاد فرجع عطاء، ولم يلق هشاماً!![(الحلية – تهذيبه.) (١٩٣/٢)]

وعن مالك بن دينار – رحمه الله – قال: إن العلم إذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزل القطر عن الصفا. [(الزهد)(ص٥٣٩) لإمام أحمد].

وقال أيضاً –رحمه الله –: من طلب العلم للعمل وفقه الله، ومن طلب العلم لغير العمل يزداد بالعلم فخراً. [(الحلية – تهذيبه) (٤٢٧/١)].

قيام الليل عن السلف الصالح:

عن أسلم ، أن عمر بن الخطاب ﷺكان يصلي من الليل ما شاء الله حتى إذا كان من آخر الليل أيقظ أهله فيقول : (الصلاة ويتلو هذه الآية : ﴿ **وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا** ﴾[طه : ١٣٢][موسوعة ابن أبي الدنيا)(١/٣٤٤)].

عن الحارث بن معاوية ، أنه سأل عمر بن الخطاب ﷺ عن الوتر في أول الليل أو وسطه أو آخره ، فقال : كل ذاك قد عمل به رسول الله ﷺ.

وقال عمرو بن العاص ﷺ ركعةٌ بالليل خيرٌ من عشرين ركعة بالنهار.[(موسوعة ابن أبي الدنيا)(١/٢٤٧)].

وقالت امرأة مسروق – رحمه الله –: كان مسروق يصلّي حتى تورَّم قدماه، فربما جلستُ خلفه أبكي مما اراه يصنع بنفسه. [(صفوة الصفوة) (٣/١٧)]

عن عطاء بن السائب: رأيت مُصلَّى مُرَّة الهمداني – رحمه الله – مثل مبركِ البعير.

قال الذهبي – رحمه الله – ما كان هذا الوليُّ يكاد يتفرغ لنشر العِلم، ولهذا لم تكثر روايتُه، وهل يُراد من العلم إلا ثمرته. [(السير – تهذيبه) (٢/١٤٢).

وعن أبي بكر بن عياش قال: رأيت حبيب بن ثابت – رحمه لله – ساجداً، فلو رأيته قلت: ميت؛ يعني من طول السجود. [(الحلية)(٢/١٤٢)].

وعن الحسن – رحمه الله – قال: قيام الليل شرف المؤمنين، وعزهم الاستغناء عما في أيدي الناس. [(موسوعة ابن أبي الدنيا) (١/٢٤٨).]

عن وهب بن منبه – رحمه الله – قال: قيام الليل يشرف به الوضيع، ويعز بن الذليل، وصيام النهار يقطع عن صاحبه الشهوات، وليس للمؤمن راحةٌ دون دخول الجنة .[(موسوعة ابن أبي الدنيا)(١/٢٥٠)].

عن يزيد الرقاشي – رحمه الله – قال: أدركنا أقواماً يستحيون من الله في سواد هذا الليل أن ناموا من طول الضجعة. [(موسوعة ابن أبي الدنيا)(١/٢٥٩)].

عن أبي إسحاق السبيعي – رحمه الله – قال: ذهبت الصحة مني وضعفت ودق عظمي، وإني اليوم أقوم في الصلاة فما أقرأ إلا البقرة وآل عمران. [(موسوعة ابن أبي الدنيا) (١/٢٦٦)]

كان ثابت البناني – رحمه الله – يقوم الليل ويصوم النهار، وكان يقول: ما شيء عندي أجده في قلبي الذ عندي من قيام الليل. [(موسوعة ابن أبي الدنيا) (١/٢٧٧)]

عن محمد بن مسعر – رحمه الله – قال: كان أبي لا ينام حتى يقرأ نصف القرآن، فإذا فرغ لف رداءه، ثم هجع هجعةً خفيفةً، ثم يثب كالرجل الذي قد ضل منه شيء فهو يطلبه، فإنما هو السواك والطهور، ثم يستقبل المحراب، فكذلك غلى الفجر، وكان يجهد علي إخفاء ذلك جداً. [(موسوعة ابن أبي الدنيا (١/٢٨٠)].

وعن أم سعيد بن علقمة النخعي قالت: كان بيننا وبين داود الطائي – رحمه الله – حائط قصير أسمع حسه عامة الليل لا يهدأ.

قالت: وربما سمعته يقول: هَمُّكَ عَطَّل عليَّ الهموم وخالف بيني وبين السهاد، وشوقي إلى النظر إليك أوبق مني الشهوات، وحال بيني وبين اللذات، فأنا في سجنك أيها الكريم المطلوب.

قالت: وربما ترنم بالآية، فأرى أن جميع نعيم الدنيا جمع في ترنمه وكان يكون في الدار وحده، وكان لا يُصبَح فيها؛ أي كان لا يُسرج. [(موسوعة ابن أبي الدنيا) (١/٢٨٠)].

الخـــاتـــمة

الحمد لله الذي يسر لي جمع هذه المذكرة من عدة مؤلفات، وفوائد مختلفة وفرائد عزيزة، كم كنت محتاجاً إليها؛ لأبُصِّر نفسي بها وأجعلها مذكرة استعين بها بعد الله تعالى في إرشاد نفسي إلى مناهج العلماء في الطلب والتشبه بهم، كما قيل:

تشبهوا بهم إن لم تكونوا مثلهم ... إن التشبه بالصالحين فلاح.

والمذكرة عبارة عن جمع من الفوائد والنصائح والوصايا ذكرها أهل العلم في مصنفاتهم؛ مالت نفسي إلى تلك النصائح وجمعتها في هذه الورقات، وأدعو الله تعالى أن يرزقني بسببها علماً نافعاً وعملاً صالحاً متقبلاً.

وصلى الله وسلم على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين

والحمد لله رب العالمين.

كتبه الفقير إلى ربه الذي يدعو الله أن يتولاه بمنه وعفوه

أبو راشد تيتون بن راشد بن تيتون الراسبي

تم الانتهاء من جمعه مساء يوم الأحد

١٤من شهر رجب ١٤٣٩هـ الموافق ١من أبريل ٢٠١٨م

محافظة جنوب الشرقية – ولاية الكامل والوافي –

الوافي – حلة خوير

أهم مصادر المذكرة

رقم	الكتاب– المؤلف– – المحقق – دار النشر –سنة الطبع
١-	القرآن الكريم.
٢-	الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع – للخطيب البغدادي – دار الكتب العلمية – الطبعة الأولى (١٤١٧هـ-
٣-	١٩٩٦م)
٤-	الزهد – الإمام أحمد – دار الكتب العلمية – بيروت – البنان – الطبعة الأولى (١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م).
٥-	المشوِّق إلى القراءة وطلب العلم – د. علي بن محمد العمراني – دار الصميعي للنشر والتوزيع – الطبعة العاشرة (١٤٣٩هـ- ٢٠١٨م)
٦-	المعلم بآداب العالم والمتعلم وهو تهذيب كتاب تذكرة السامع والمتكلم لابن جماعة – هذبه على حسن الحلبي – دار
٧-	الإمام مسلم –الطبعة الأولى (١٤٣٢هـ- ٢٠١١م).
٨-	حياة السلف بين القول والعمل – إعداد / أحمد ناصر الطيَّار – الطبعة الثانية (١٤٣٦هـ)
٩-	سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقها وفوائدها – محمد ناصر الدين الألباني – مكتبة المعارف (١٤١٥هـ-
١٠-	١٩٩٥م)
	سير أعلام النبلاء – محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي – مؤسسة الرسالة .
١١-	صحيح البخاري – دار إحياء التراث العربي – ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي – الطبعة الأولى (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م)
١٢-	صحيح جامع بيان العلم وفضله – لابن عبد البر – اعده واختصره وخرّجه أبو الأشبال الزهيري – مكتبة ابن تيمية – الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ- ١٩٩٦م)
١٣-	صفة الصفوة – الابن الجوزي – تحقيق – عبد الرحمن اللاذقي – طبع دار المعرفة .
١٤-	صفحات من صبر العلماء على شدائد العلم والتحصيل – عبد الفتاح أو غدة – مكتبة المطبوعات الإسلامية الطبعة الحدية عشر (١٤٢٣هـ- ٢٠١٤م).
١٥-	قيمة الزمن عند العلماء – عبد الفتاح أبو غدة – مكتبة المطبوعات الإسلامية – الطبعة السادسة عشر (١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م)
١٦-	معالم في طريق طالب العلم – عبد العزيز بن محمد بن عبد الله السدحان – دار العاصمة- الطبعة الثانية – (١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م)
١٦-	موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا – المكتبة العصرية – بيروت – الطبعة الثانية (١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م)
١٧-	نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء – للذهبي – هذبه – محمد بن حسن عقيل موسى – دار الأندلس الخضراء – الطبعة الثانية (١٤١٥هـ- ١٩٩٥م)

فهرس الموضوعات:

رقم	الموضوع	الصفحة
١	[١] الركائز العشر للتحصيل العلمي – عبد اللطيف بن صليفق الظفيري – تقدم أحمد بن يحيى النجمي	٣
٢	أولاً: الاستعانة بالله	٣
٣	ثانياً : حسن النية	٣
٤	ثالثاً : التضرع إلى الله تعالى وسؤاله بالتوفيق والسداد.....	٤
٥	رابعاً: صلاح القلب.....	٥
٦	خامساً : الذكاء.....	٦
٧	سادساً : الحرص على التحصيل العلم وسبب لتحصيله وإعانة الله تعالى له.....	٧
٨	سابعاً :الجد والاجتهاد والمثابرة على التحصيل العلمي.....	٧
٩	ثامناً: البلغة.....	٧
١٠	تاسعاً: صحبة الشيخ المعلم.....	٨
١١	عاشراً: طول الزمان	٩
١٢	[٢] آداب التعامل مع الكُتب –ذياب بن سعد الغامدي.....	١٠
١٣	[٣] المشكلات التب تتعرض لك في طلب العلم.....	١٦
١٤	[٤] حاجة طالب العلم إلى التفرغ العلمي لطلب العلم الشرعي.....	٢٣
١٥	إننا بحاجة ماسة للتفرغ لطلب العلم الشرعي.....	٢٤
١٦	ما هي حقيقة التفرغ العلمي ؟.....	٢٥
١٧	تفرغ الطالب – علم وعباده	٢٧
١٨	من خدم المحابر خدمته المنابر.....	٢٩
١٩	ضبط التفرغ العلمي بخطته ومنهجيته	٣٠
٢٠	ضوابط التفرغ العلمي.....	٣٢
٢١	صخب الحياة تدعو للتفرغ العلمي.....	٣٢
٢٢	برهان ممن تفرَّغ للعلم	٣٣
٢٣	ضرورة الإنفاق على من تفرَّغ للعلم	٣٦
٢٤	[٥] عشر عوائق في طلب العلم.....	٣٨
٢٥	[٦] تنشيط الكسلان بذكر هم أهل العلم والإيمان.....	٤٣

تابع فهرس الموضوعات :

رقم	الموضوع	الصفحة
٢٦	من سجايا الإسلام التحلي بكبر الهمة	٤٢
٢٧	الحذر الحذر من ضعف الهمّة.....	٤٣
٢٨	همّة حتي الموت.....	٤٤
٢٩	شذرات من كلام العلماء عن العلم وطلبه.....	٤٧
٣٠	[٧] من كتاب فنون القراء- لشادي نعمان	٤٩
٣١	[٨] حب السلف الصالح للكتاب والقراءة.....	٥٤
٣٢	أهمية الوقت عند طالب العلم	٥٦
٣٣	[٩] آداب طالب العلم مع شيخه.....	٥٩
٣٤	الأول: الاستخارة في اختيار الشيخ.....	٥٩
٣٥	الثاني : الانقياد لتوجيهات شيخه – الشرعية.....	٥٩
٣٦	الثالث : احترام الشيخ وإجلاله.....	٦٠
٣٧	الرابع : معرفة حق شيخه ، وفضله عليه.....	٦١
٣٨	الخامس : الصبر على الشيخ	٦١
٣٩	السادس : شكر الشيخ على كل حال.....	٦٢
٤٠	السابع : آداب الدخول على الشيخ	٦٢
٤١	الثامن : الأدب في مجلس الشيخ	٦٣
٤٢	التاسع : حُسن الخِطاب مع الشيخ	٦٤
٤٣	العاشر : حسن الإصغاء للشيخ.....	٦٤
٤٤	الحادي عشر : التواضع العلمي مع الشيخ :.....	٦٥
٤٥	الثاني عشر : آداب التعامل مع الشيخ	٦٥
٤٦	الثالث عشر : آداب مماشاة الشيخ	٦٦
٤٧	كُتب مختارة لطالب العلم من كتاب العلم – للشيخ محمد بن صالح العثيمين – رحمه الله –.....	٦٨
٤٨	مراجع وبحوث متعلقة بفضل العلم وطرق طلبه.....	٧٣
٤٩	قراءة تراجم بعض العلماء.....	٧٥
٥٠	تسجيل الفوائد على غلاف الكتاب من الداخل.....	٧٦

تابع فهرس الموضوعات:

رقم	الموضوع	الصفحة
٥١	قراءة المواضيع والمناسبات الموسمية قبل أوقاتها.....	٧٦
٥٢	الحرص على شراء الكُتب المفردة في المسائل الفقهية الخاصة.....	٧٧
٥٣	محاولة فهم الكتاب ولو استدعى إعادة قراءته مرة أو مرتين.....	٧٧
٥٤	اختيار أوقات القراءة.....	٧٧
٥٥	إذا اشترى أحدنا كتاباً – وخاصة المجلدات فعليه أن يتصفحه.....	٧٧
٥٦	وصايا لطالب العلم من كتاب – معالم في طريق طلب العلم – مختصرة-	٧٨
٥٧	العمل بالعلم وتبليغه.....	٩٥
٥٨	قيام الليل عند السلف الصالح.....	٩٨
٥٩	الخاتمـــة.....	١٠١
٦٠	المصادر والمراجع	١٠٢
	فهـــــرس الموضوعات.....	١٠٣

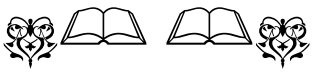

المؤلفات والرسائل المطبوعة وغير المطبوعة

رقم	اسم الكتاب – اسم الرسالة	عدد الصفحات	سنة الجمع والإعداد والتأليف
١	مختار البيان لهدي الإنسان إلى السنة والقرآن – شرح حديث جبريل ﷺ مخطوط	٦٠٠	١٤١٤هـ- ١٩٩٣م
٢	التعليقات المرضية على العقيدة الصحيحة وما يضادها ورسالة المعية – للإمام عبد العزيز بن عبد الله بن باز – رحمه الله – مخطوط	٦٠	١٤١٤هـ- ١٩٩٣م
٣	شرح الآيات المستشهد بها في مختار البيان - مخطوط	٥٥٠	١٤١٧هـ- ٢٠٠٠م
٤	تبصرة العينين في أحكام العيدين – مطبوع ضمن كتاب ثلاث رسائل فقهية	٥٧	١٤٢هـ- ٢٠٠٠م
٥	التوبة تعريفها وأركانها – رسالة – مخطوط-	١٨	١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م
٦	فقه الدعوة وأصولها - - رسالة – مخطوط	٥٠	١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م
٧	الفوائد الجليّة من الأربعين النووية- مخطوط	٥٥٠	١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م
٨	الوجازة بدعية كتابة آية الكرسي على الجنازة – مطبوع ضمن ثلاث رسائل فقهية	٤٩	١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م
٩	التروية من الدروس والأحكام الشرعية – جزءان - مخطوط	١٢٥	١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م
١٠	التوضيحات النورانية على ما ورد في المناهج الدراسات الإسلامية للمرحلة الثاني عشر والعاشر والتاسع والثامن - مخطوط	٧	١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م
١١	أعمال يوم النحر للحاج الترتيب فيها مستحب وليس بواجب – مطبوع ضمن ثلاث رسائل فقهية	٢٠	١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م
١٢	السنن اليومية – محاضرة - مخطوط	١٥	١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م
١٣	نسينا هذا الاسم أم تناسيناه (الموت) – محاضرة - مخطوط	١٥	١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م
١٤	من أهوال يوم القيامة – محاضرة - مخطوط	١٥	١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م
١٥	خطبة في فضائل أهل الحديث - مخطوط	١٢	١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م
١٦	الوافي على شرح عمدة الفقه - ثلاثة مجلدات - تحت الطبع	٣٨٠٠	١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م
١٧	شرح خمسون حديثاً من فضائل الأعمال مختار من صحيح الجامع - مخطوط	٤٥٠	١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م
١٨	الفقه المختصر من الكتاب والسنة المطهرة – مطبوع	٢٥٦	١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م
١٩	المِشْبعُ إثبات تحريك الأصبع – رسالة – مطبوع	١٨٠	١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م
٢٠	مسألة الجرح المُفسَّر والمبهم وضوابطه من أقوال أهل العلم – رسالة - مخطوط	٢٦	١٤٣٤هـ- ٢٠١٣م
٢١	الإكليل في ترجمة أصح الأسانيد ويليه المرقاة في ما قيل أثبت الناس رواية في بعض الرواة – رسالة – مطبوع	١٢٣	١٤٣٩هـ- ٢٠١٧م
٢٢	تذكرة الطالب إلى أسمى المطالب – توجيهات وإرشادات لطالب العلم - مخطوط	٩٤	١٤٣٩هـ- ٢٠١٨م
٢٣	ضوابط السيرة النبوية والنتائج والعبر المستفادة منها- مخطوط-	١٩٥	١٤٣٩هـ -٢٠١٨م